أقدم النصوص المسيحية

❁

سلسلة النصوص اللاهوتية

٣

مار افرام السرياني

منظومة الفردوس

ترجمة

الأب روفائيل مطر اللبناني

★

رابطة الدراسات اللاهوتية في الشرق الاوسط A.T.E.N.E.

الكسليك ١٩٨٠

أقدم النصوص المسيحيّة

❁

سلسلة النصوص اللاّهوتيّة

٣

مار افرام السّريانيّ

منظومة الفردوس

ترجمة

الأب روفائيل مطر اللبنانيّ

★

رابطة الدراسات اللاهوتية في الشرق الاوسط A.T.E.N.E.

الكسليك ١٩٨٠

مقدّمة

١ – حياة القديس أفرام

أفرام شمّاس مدينة الرّها ، ملفان البيعة السريانية . عاش في شمالي ما بين النهرين ، على حدود الامبراطوريّتين الفارسيّة والرومانيّة ، بين السنوات ٣٠٦ و٣٧٣ من القرن المسيحيّ الرابع ، في عصر شاحن بالمحن السياسيّة والدينيّة . يمثّل القديس أفرام التقليد المسيحيّ الساميّ الصافي الأصيل ، غير متأثر بالفلسفة اليونانيّة أو بالفكر الغربيّ .

ولد في مدينة نصيبين سنة ٣٠٦ مسيحيّة ، من والدين قيل انّهما وثنيّان . آمن بالمسيح وتعمّد شابّا . استهوته الحياة النسكيّة والرهبانيّة منذ بدء حياته المسيحيّة ، فنذر نفسه للرسالة الكنسيّة الرعائيّة ، في خدمة أسقف نصيبين يعقوب وخلفائه ، الى يوم سقطت مدينة نصيبين في قبضة الفرس ، سنة ٣٦٣ ، فهرب منها في رفقة عديد من المؤمنين الى مدينة الرّها ، حيث تابع رسالته الكنسيّة في التعليم والتبشير حتى سنة ٣٧٣ .

قضى أفرام زهاء ٥٠ سنة ، شمّاسا خادما في البيعة ، لاهوتيّا بارعا يعلّم ، وواعظا حكيما يهدي ، وشاعرا موسيقيّا يرنّم ، وعالما في الاسفار المقدّسة يفسّر ، وزاهدا عن الدنيا يصلّي !

٢ – مؤلّفاته

اشتهر القديس أفرام بشرح الاسفار المقدّسة ، وبالأناشيد الروحيّة البيعيّة . نظمها على الوزن الشعريّ واللحن الموسيقيّ الراسخ في أذهان معاصريه . وسرعان ما أخذها المؤمنون ينشدونها في الاعياد الليتورجيّة بغيرة وفرح . وقد تُرجمت في وقت قصير الى اليونانيّة والارمنيّة ثمّ الى الجيورجيّة والحبشيّة واللاتينيّة والسلافيّة .

تقسم مؤلّفات القديس أفرام الى نثريّة وشعريّة . أمّا النثريّة فعبارة عن تفاسير لمختلف الاسفار المقدّسة ، أمّا الشعريّة فمنها « الميامر » وهي مواعظ نسكيّة أدبيّة منظومة على وزن واحد ، في قصيدة واحدة ، دون تقسيم الى أدوار أي أبيات ، ومنها « المدارش » وهي أناشيد تدور حول مواضيع دينيّة مختلفة ، منظومة على أوزان مختلفة ، مقسومة الى ادوار أي أبيات شعريّة مختلفة . بلغ عدد هذه المدارش الافراميّة المثبتة حتّى الآن حوالي ٤٥٠ أنشودة أو منظومة ، ومن بينها « منظومة الفردوس » . درس تلك الاناشيد وأثبت أصالتها الافراميّة العلّامة ادموند بك (Edmund Beck) الراهب البندكتيّ ، في الطبعة العلميّة التي نشرها في « مجموعة الكتبة المسيحيّين الشرقيّين » (Corpus Scriptorum Christianorum Orientalium) بنصّها السريانيّ الاصليّ وترجمتها الالمانيّة .

٣ – منظومة الفردوس

تتألّف هذه المنظومة من ١٥ نشيدا شعريّا ، وكلّ نشيد يتكوّن من مجموعة أدوار أي أبيات شعريّة يتراوح عددها بين ١١ و ٣١ بيتا ، وكلّ

بيت يحوي ٦ أسطر ، وكلّ سطر شطرين ، وكلّ شطر يتركّب من ٥ مقاطع لفظيّة ، ما عدا الشطر الثاني من السطر الرابع الذي يتركّب من مقطعين لفظيّين لا غير. تتكوّن اذن منظومة الفردوس الواسعة من ٢٦٧ بيتا ، وكلّ بيت منظوم على الوزن التالي ، بعدد المقاطع اللفظيّة التالية : (٥/٥ ، ٥/٥ ، ٥/٥ ، ٢/٥ ، ٥/٥ ، ٥/٥). جميع تلك الابيات ذات الوزن الشعريّ الواحد ، هي ايضا ذات اللحن الموسيقيّ الواحد ، مذكورا في بدء النشيد الاول من المنظومة كما يلي : « دينو دشربوتو » ، ولكن لكلّ نشيد لازمته الخاصّة ، مركّبة من شطرين على الوزن (٥/٥) ، تراجع في اللحن بعد كلّ بيت .

« منظومة الفردوس » من نتاج أفرام الشابّ ، زاخرة بالمواضيع الكتابيّة والافكار اللاهوتيّة والصور الشعريّة ، حتى لَتحار هل أنت أمام لوحة رُسمت بالالوان ، أم أمام قطعة من جمال نُحتت بازميل . انها من روائع الادب السريانيّ المسيحيّ ، وذروة من ذروات اللغة والشعر والفكر المسيحيّ العريق .

يستفيض أفرام في تصوير الفردوس ، انطلاقا من ضئيل مُعطَيات الكتاب المقدس في أولى صفحاته ، فاذا به يعالج في ضوئه مواضيع ومشاكل شتّى ، تضمّ كلّ تاريخ الخلاص ، منذ بدء الخلق في الفردوس الارضيّ ، مرورا بالخطيئة الاولى ، بالنعمة والحرّيّة والمصير ، بالدينونة الاخيرة والمكافأة والحساب ، بقيامة الاجساد والجحيم ، حتى النُّهيّة والخلق الجديد في الفردوس الجديد السماويّ . قد لا يعطي أفرام الحلّ الاخير لجميع تلك المواضيع المشكلة ، ولكنّه في جميعها يقود القارئ المتأمّل صوب الايمان الكامل . ويبقى شخص

يسوع المسيح ، ابن الله المتأنّس ، الاوّل والاخير ، قلب التاريخ ، منه وفيه واليه الجميع ! انه آدم الجديد فتح بصليبه أمام الجميع الفردوس الذي أغلقه آدم القديم .

٤ – الترجمة العربيّة

بعد ١٦ قرنا ، هيّأ الله للقديس أفرام راهبا مثله ، مشبعا من التأمّل في الله ، مضطلعا في علم الله وكتابه ، زاهدا عن كلّ شيء في سبيله ، غيورا على التعليم والرسالة والخدمة البيعيّة ، أديبا رفيعا ، وشاعرا مرهفا ، شُغِفت روحه بأفرام ، فأكبّ على مطالعة فردوسه بلهف ودأب لا يعرف الكلل ، في نصّه السريانيّ الاصليّ – وقد أسعدني الحظّ بأن أقاسمه في قلّايته ، طوال أشهر ، بعض نهاراته ولياليه ، مكبّا على الدرس والتأمّل – حتى نقل الينا هذا الفردوس ، من اللغة السريانيّة الى اللغة العربيّة ، بدقّة وأمانة ومتانة وشاعريّة فريدة ، وأخرج لنا من الكنوز جديدها وعتيقها !

اعتمد المترجم النص السريانيّ الاصليّ ، بحسب الطبعة العلميّة الحديثة للاب ادموند بك في « مجموعة الكتبة المسيحيّين الشرقيّين » ، العدد ١٧٤ الصادر عن جامعة لوڤن (Louvain) سنة ١٩٥٧ ، كما استند الى الترجمة الافرنسية للاب رينه لاڤنان (R. Lavenant) الراهب اليسوعيّ ، الذي نمحضه كلّ قدر واحترام ، في مجموعة « الاصول المسيحيّة » (Sources Chrétiennes) ، العدد ١٣٧ الصادر في باريس ، سنة ١٩٦٨ .

ولقد حرص المترجم على تقطيع الابيات الشعريّة كما في نصّها

الاصليّ ، ولكن دون التقيّد بالوزن الشعريّ السريانيّ المبنيّ على عدد المقاطع اللفظيّة في كلّ شطر ، ونذر الامانة للكلمة والصورة والفكرة ، فنقلها الى العربيّة بقوّة الاقتضاب نفسها ، وجمال التعبير ووضوح المعنى نفسه . فكانت الترجمة شعرا بغير قافية !

الى أفراد ناظم الفردوس ، والى روفائيل مترجم الفردوس ، خالص شكرنا وعميق احترامنا وقَدْرنا ! والى قارئ الفردوس في هذا الجزء الجديد من «أقدم النصوص المسيحيّة» – سلسلة النصوص اللاهوتية . أغلى أمانينا أن يُسهم هذا الكتيّب في تذويقه كلام الرب ، وادخاله حرم فردوسه للنّعمة به ، فوق ما ترى عين ، وتسمع أذن ، وخطر على قلب بشر !

الكسليك في ٣١ ايار
١٩٨٠

الاب يوحنا خوند

النّشِيدُ الأوّل

١

مُوسى عـلَّـمَ الجميـعَ
أَسـفـارَهُ السَّماويَّـة
زعـيـمُ الـعِبرانـيّـينَ
لـقَّـنَـنـا دُروسَـهُ
الـتَّوراةَ
كَـنْـزَ الوَحْيِ
مِن خلالِها تكشَّفَتْ قِصَّةُ
الـجَـنَّـة ،
مَوصُوفًـا مَـرْئـيُّـهـا
مَـمـدُوحًـا خَـفِـيُّـهـا ،
مُـقْـتَضَـبًـا خَـبَـرُهـا
مُـذهِـلـةً أشـجـارُهـا .

لازمة :

المجدُ لـبـرِّكَ
رافـعِ الـظـافـرين

٢

بـــينَ رَهْـــبـــةٍ وحُبٍّ
قُـــمتُ واسِـــطًـــا :
حُبُّ الـــفِـــردَوسِ
الى الـتَّـنـقـيبِ يَـدعـوني
ورَهـــبـــةُ جَلالِـــهِ
عـن الاستقصاءِ تُمسِكُني
لـــكـــنّي بـــالحكمةِ
وفَّـــقتُ بـــيـــنَـــها
فـــاحترمتُ خَـفِـيَّـهُ
وهَـمَستُ مَـرْئِـيَّـهُ.
تَـعـقَّـبتُ لِأَغـتـنيَ
وصَـــمَتُّ لِأُعضَـــدَ.

٣

إِقـتـحـمتُ مُـبـتـهِـجًـا
قِصَّـــةَ الـــفِـــردَوس

إِنَّـها لَضَئِيلةٌ اذا قُرِئَتْ
ثَـرِيَّـةٌ اذا بُـحِـثَتْ.
لِسـاني قـرأَ الـجَـلِـيَّـاتِ
مَـحْـكِـيَّـاتِ قِصَّـتِـهِ.
وعـقلي طـارَ وحـلَّقَ
في رَهـبَـةٍ،
وغـاصَ في بَـهـائِـهِ
لا بمقدارِ ما هو البهاءُ في ذاتهِ
بـل بمقدارِ ما أُعطِيَ
بَشَـرٌ أن يُـدرِكَ.

٤

بـعينِ الـعـقـلِ
رأيتُ الـفِـردَوس:
إِنَّ قِـمَـمَ الـجبالِ كُلِّها
تحتَ شُـرْفَـةِ قِـمَّـتِـهِ

عُـــرْفُ الـــطُّوفـــانِ

تك ١٩/٧ بَـــلَـــغَ عَـقِـبَـيـــهِ ،
فَـلَـثَـمَ رِجـلَـيهِ وسجَدَ
وتـــقـــهـــقـــرَ
لِيَتسلَّقَ الجِبالَ والذُّرى
فَـــيَـــدُوسَ رأسَـــهـــا .
فاذا بِهِ يُقَبِّلُ قَدَمَي الفِردوس
ويَـطَـأُ الـرُّؤُوسَ كـافَّـةً .

٥

أَمَّـــا شُـــمـوخُـــهُ
فلا يُـتـعِبُ الـمُـتَسلِّقَ .
فلا عَـــنـــاءَ فـيـــهِ
لِوارِثـــيـــهِ .
بِـــجَمالِـــهِ الـمُـتَـأَلِّقِ
يُـغْـرِي الـطـالِـعـيـنَ .
فَـــاتِـنٌ بِـــأَشِـــعَّـــةِ

مَـــــــــــجـــــــــــدِهِ
لَـــــذُّ الـــــطُّـــــيُوبِ.
عـلَيـهِ سَحَائِبُ مَجيدة
مَـــنصُوبـــةً مَـــظَـــالَّ ١٦ ٩
لِـلَّـذينَ يَستـحِـقُّونَـهُ.

٦

بَـــــنُو الـــــنُّور
مِن مَظَالِّهم يَهبُطون،
وهم مُبتَهِجونَ بذلكَ العالَمِ نَفسِهِ
الـذي فـيـه ٱضطُهِدُوا،
يَرقُصُون على سَطْحِ اليَمِّ،
ولا يَـــغـــرَقُون،
لِأَنَّ سِمعانَ، على كَونِهِ صَفاةً،
لَـــم يَـــغْـــرَقْ. متى ١٤/٢٩
طُوبـى لِـــمَن رأَى
مَـــعـــهـــم أَحِـــبَّـــاءَهُ

لِأَنَّ جُموعَهُم تَحْتُ،
وأَخدارَهُم فَوقُ.

٧

مَراكِبُهم السُّحُبُ
يَسْبَحونَ في الهَواء
وكُلُّ واحِدٍ رَئيسٌ
دا ٣/١٢ لِلذينَ عَلَّمَهُم
١ قور ٨/٣ مَركَبُهُ جِهادُهُ
ومَجدُهُ جَمْعُهُ.
طُوبى لِمَن رآهُم
يَطيرون
الأنبياءُ في أَجواقِهِم
والرُّسُلُ في جُمُوعِهِم
لِأَنَّ مَن عَمِل وعلَّمَ
متى ١٩/٥ هوَ الكبيرُ في المَلَكُوت.

٨

وَلِأَنَّ الـــبَصَـــرَ
يَـحْسُـرُ عَـن الـفِـردَوس
ولا مَـجـالَ لِـلـعَينِ
فَـتُـدرِكَـهُ ،
شَـبَّـهـتُـهُ بِـبَسـاطـةٍ ،
على أَنّي تَساهَلْتُ فاَجتَرأْتُ ،
بـالـدَّارَةِ
حَولَ الـقَـمَـر .
كذلِكَ لِنَتَصَوَّرَنَّ الفِردَوسَ
فـي دَارَةٍ
فيها البَحْرُ واليَبَسُ
مَـحْصُورانِ .

٩

وبما أَنَّ فَـمي
قـد اَمـتَلأَ حَلاوةً ،

كـراضِعٍ لَـذَّةَ الفِردَوس ،
بِصُوَرٍ شَـتَّى يُـمَـثِّـلُـهُ .
صَـنـعَ مُوسى إكـلـيلاً
لـذلكَ الـمَـذبَـحِ البَهِيّ ،
خر ٣/٣٠ إكـلـيلاً مِن ذَهَبٍ
بِـبَـهـائِـهِ
كَـلَّـلَ المذبَحَ .
كـذلك جُـدِلَ وجُـمِّـلَ
إكـلـيـلُ الـفِـردَوس
فـلَـفَّ الـكَـونَ .

١٠

فـلـمَّـا خَـطِئَ آدمُ
ك ث ٢٤/٣ أَخرجَهُ اللهُ منَ الفِردَوس ،
ووهَبَهُ منهُ ، سَمْحَ جُودِهِ ،
الـمِـنْـطَـقَـةَ الـدُّنْـيَـا .

في الوَطِيءِ ، تَحْتَ قَدَمَي الفِردَوسِ
أَســـــكَـــــنَـــــهُ .
ولمَّا عادُوا يَخطَأُونَ هناك
نُـــــبِـــــذُوا .
ولأَنَّهم لم يَستحِقُّوا أَن يكونوا
جِيرانَ الـــفِـــردَوس ،
أَمَـــرَ الـــفُـــلْكَ
ث ٨ ٤ فَطَرَحَتْهُم على أَرارات .

١١

هُـــنـــاكَ اْفـــتَـــرَقَتْ
ذُرِّيَّـــتـــا الأَخَوَينِ
فَـــفَصَـــلَ قـــايِنُ
ث ٤ ١٦ وأَنـــاخَ في أَرضِ نُـود
في مَوضِعٍ أَدنى مِن مَقَرّ
شِـــيتٍ وأَنُوش ؛

فـــــــالأَعْـــــــلَونَ ،
وقـــــــــــد دُعُوا
تك ٢٦ أَبـــــنـــــاءَ الله ،
تَرَكُوا مَكانَهُم وٱنْحَدَرُوا
فاتَّخَذُوا بَناتِ النَّاس ،
بَـــنَـــاتِ الأَدْنَى .

١٢

في قِـمَّـةِ الـفِـردَوس
يُـقِيم بَـنُو الـنُّور
يَـحْـدِجُون الى الغَنِيّ ،
لو ٢٦/١٦ الى قَـاعِ الـهُوَّة ،
وهو يَـرفَـعُ عَـيـنَـيـهِ
فـيُشاهِـدُ أَلِـيـعـازَر ،
ويَـدعُو إبـراهـيـمَ
حَـتّى يَـتَحنَّنَ عَليهِ ،

بَيدَ أَنَّ إبراهيمَ المُمْتَلِئَ رَحمَةً ،
تك ١٨/٢٠ وهو قد رَحِمَ سَدُومَ ،
لم تَأْخُذْهُ هناكَ رَحمَةٌ
لِذلكَ الفارِغِ مِنَ الرَّحمَة .

١٣

هُوَّةٌ فاصِلَةٌ
تَقطَعُ الحُبَّ
لِئَلَّا يَأْسُرَ الأَبْرارَ
حُبُّهُم لِلأَثَمَةِ
ولا يَتَعذَّبَ الصَّالِحُون ،
يُشاهِدُونَ في جَهَنَّم
بَنيهِم وإخوَتَهُم
وأقرباءَهُم
أُمٌّ جاحِدَة
تَتَضَرَّعُ الى ٱبْنِها ،

الى أَمَـتِـهـا وابـنَـتِـهـا
الذينَ اضطُهِدُوا بِعَقِيدَتِهم .

١٤

هُـنـاك يَسْـتَـهـزِئُ
الـمُـضـطَهَدُونَ بالمُضطَهِدين ،
الـمُـعـذَّبُونَ بـالـمُـعَـذِّبين ،
الـمَـقـتُولُونَ بـالـقـاتِلين ،
والأَنـبـيـاءُ بـالـرَّاجِـمين ،
والـرُّسُـلُ بـالـصَّـالِـبين .
يُـقِـيـمُ بَـنُـو الـنُّور
في عُلاهُـم :
يَـحْـدِجُونَ الى الأَثَـمَـة ،
يُـحْصُونَ آثـامَـهُـم
فَيَأْخُذُهم مِنهُم دَهَشٌ :
لكم قَطَعُوا رَجاءَهُم ، فَوَغَلُوا في الشَّرّ !

١٥

الوَيلُ لِمَن يُلَفْلِفُ
مَخْزَاتَهُ بالظُّلْمَة
مَن يَخْطَأُ ثُمَّ يَتَسَتَّرُ
خَدْعًا لِلنَّاظِرين
مَن يَتَسَلَّلُ فَيُؤْذِي ثُمَّ يَرُوحُ يَدْجُلُ
تَضلِيلاً لِلسَّامعين.
سَتَرَنِي
جَناحُ جُودَتِكَ، يا أَللهُ، م ٨/١٦
لأَنَّهُ بالإِصبَعِ، هُناكَ،
يُدِلُّونَ على الخاطِئِ،
يُشَهِّرُونَ على الدَّوامِ
مَخْزَاتَهُ وخَفَايَاهُ.

١٦

حَسْبُ جُرْأَتي
ما حَكَيتُ.

إِلَّا أَن يَـــــــكُونَ
ذُو جُرْأَةٍ يَتَخَطَّى الى القَولِ :
إِنَّ السُّـــذَّجَ وَالـــبُـــلْـــهَ
الَّذينَ على جَهْلٍ خَطِئُوا ،
مَـــــــــتَى أُدِّبُوا
وكَـــــــفَّـــــــرُوا
أَحَـــلَّـــهُـــمُ الـــكَـــرِيـــمُ
بجانِبِ الـــــفِـــــردَوس ،
في ذلكَ المَرْعَى المُبارِكِ
يَـــقْضِـــمُونَ الـــفَضَلات ...

١٧

ذٰلكَ المَوضِعُ الذي يَراهُ آلُ الفِردَوسِ
دَنِـــيـــئًـــا وحَـــقـــيـــرًا
قد سَغَبَ إِلَيهِ ، واشْتَهاهُ ،
الـمُـحتَرِقُونَ في جَـهَـنَّم .

إنَّ عـذابَـهُـم لَـيَـتـفـاقَـمُ
وهُم الى يَنابيعِهِ يَنظُرُون.
وهي قُـبـالَـتَـهُـم
تَـهْـدُرُ هَـدْرًا.
والـغَـنِيُّ أَيضًـا يسـأَلُ
فلا مُـرَطِّب. ١٦ ٢٤
الـنَّـارُ في داخِـلِـهـم
والماءُ قُـبـالَـتَـهُـم!

النّشِيدُ الثّانِي

١

طُوبى لِمَن أَصبحَ
مُشتَهَى الفِردَوس !
الفِردَوسُ يَشتَهي الجَميلَ :
مِن بابِهِ يَشُفُّهُ ،
بَينَ حَناياهُ يُدَغْدِغُهُ
وفي حِضْنِهِ يُهَدْهِدُهُ ؛
يَفتَحُ لَهُ ويُحِلُّهُ
في أَحشائِهِ .
فإنْ كَرِهَ امْرَأً
أَنْكَرَهُ ونَبَذَهُ ،
لِأَنَّهُ بابُ الامتحان
مُحِبُّ البَشَر ٧/١٠

لازمة :

مُبارِكٌ مَن طُعِنَ ٣٤/١٩
فحَوَّلَ السَّيفَ عَنِ الفِردَوس

٢

مُنذُ الآنَ صُغْ لَكَ، خُذْ
مِفتاحَ الفِردَوس
فإنَّ البابَ لَمُبادِرٌ اليكَ:
يَتَأَلَّقُ ويَضْحَكُ لكَ.
البابُ الفَهَّامَةُ
يَقيسُ الدَّاخِلينَ
فَيَصْغُرُ ويَكْبُرُ
بحكمةٍ
لِكُلِّ إنسانٍ
على قامَتِهِ ومُقامِهِ
يُرِيهِ، بِمَقاييسِهِ،
أَكامِلٌ هُوَ أَم ناقِصٌ.

٣

فَيَرى البَشَرُ
أَنَّهم قد عَدِمُوا كُلَّ شَيءٍ: حك ٣/١ - ١٠

لا غِـــــــــــــنَى ،
ولا شَـــــــــــــهْوَة ،
عُـــــطِّـــــلَ الـــــجَمال ،
وأُبـــطِـــلَ السُـــلْـــطـــان .
حِـيـنَـئِـذٍ يَـتـذكَّـرُونَ
وَيـــــتـــــأَسَّـــــفُـون :
كيفَ كانُوا في جَشَعِهِم يَسْتَغْرِقُون
لا يُبالُونَ وهم يَسمَعُون
أَنَّ قِـنْـيَـتَـهُـم حُـلْـمٌ
وغِـنـاهُـم ظُـلْـمَـةٌ .

٤

إِنَّ مـا كـانَ أَضـاعُـوهُ
ومـا لم يَـكُـنْ وَجَـدُوهُ
فَفَرَّ عنهُمُ السَّعْدُ الذي أَحَبُّوا
ودَهَمَهُمُ الشَّقاءُ الذي مَقَتُوا

تَـرَجَّـوا مـا لم يُوجَـد
فوَجَدُوا ما لم يَطْلُبُوا
وها هُم يَتَنهَّدُونَ لأَنَّهم سَفَلُوا
وخُـــــــــــــدِعُوا
كَـذَبَـتْـهُـم حَـيـاتُـهُـم
وصَـدَقَـهُـم عَـذابُـهُـم.
أَمَّـا سَلامُـهُـم فَـقَـد بَادَ
وأَمَّـا عَـذابُـهُـم فَـدَائِـمٌ!

٥

لَـكِـنَّـمَـا الأَبـرارُ يَـرَونَ
أَنَّ كَرْبَهُم لا وُجُودَ لَهُ
عَـذابَـهُـم لا قـائِـمَ،
وَوِقْـــــرُهُـــــم زالَ
لَـكَـأَنَّـهُـم لم يَـلْـقَوا
ولا لَـوَتْـهُـم شِـدَّةٌ

وكـــــأَنَّ صَومَـــــهُـــــم
حُـــــــــــلْـــــــــــمٌ.
واَستيقَظُوا كما مِن نَومٍ
فَوجَـــدُوا الـــفِـــردَوسَ،
مـــائـــدةَ الـــمَـــلَـــكوتِ
مَـــبسُوطَـــةً أمـــامَـــهُـــم.

٦

قِـــــمَّـــــتُـــــهُ
لا يَطَأُها مَنْ في خارِجٍ
أمَّـــــا مِنْ داخـــــلٍ
فَيَتَطأْمَنُ بِكُلِّهِ لِلصَّاعِدين
بكُلِّهِ، مِن داخِلٍ، في أَلْقِ اَبْتِهاجٍ،
يَـــرْنُو الى الأَبـــرار.
إِنَّـــهُ لَـــيَـــحْـــزِمُ
وَسَـــطَ الـــعَـــالَـــمِ؛

يَصُرُّ اليَمَّ الرَّحْبَ ،
إِنَّهُ لَجَارُ العُلْوِيِّين ؛
حَبِيبُ مَنْ في الدَّاخِلِ
بَغِيضُ مَن في الخارِجِ

٧

لٰكِنّي رأَيتُ في سِياجِهِ
التِّينَاتِ الصَّوَامِتَ
ت ٧/٣ وقد كُنَّ لِرَأْسِ الأَثِيمَينِ الأَوَّلَيْنِ
إِكْلِيلَيْنِ بَهِيَّيْنِ ،
لَكأَنَّ أَوراقَهُنَّ ، على العُرْيانِ ،
يَعْلُوهُنَّ الخَجَلُ
فَلَيَسْتُرُنَّ
مَنْ أَضاعَ مَلابِسَهُ .
ولَمّا كَسَوْنَهُ
أَخْجَلْنَهُ وسَحَقْنَ لُبَّهُ .

لِأَنَّ العُرْيَ في ذلكَ المَوضِعِ الخالِصِ
لَعَارٌ على العُرْيان.

٨

مِنْ لَهُ
بأَن يَتوسَّمَ مفاتِنَ الفِردَوسِ
البَدِيعِ النُّظُمِ
الأَجزاءِ البارِعِ
الرَّحْبِ لساكِنيهِ
الدِّيارِ النَّيِّرِ.
يَنابيعُهُ
المُعَطَّرَةُ بِطُيوبِهِ
تَنْتَهي إِلَينا
فَتَفْقِدُ عِنْدَنا طِيبَها
لِأَنَّها تَشرَبُ طَعْمَ الأَرضِ
لِتُسْقِيَنا.

٩

لِأَنَّ الإِرادةَ
التي كُلُّ شَيءٍ خاضِعٌ لَها
قد أَلْجَمَتْ يَنابيعَ
الفِردَوسِ الشَّارِدَةَ ١٤ تث ٦/٢
وحَبَسَتْها في الأَرضِ
كَما في أَقْنِيَةٍ.
أَمَرَتْها
أَن تَخرُجَ إِلَينا
كما حَصَرَتِ الماهَ
في السُّحُبِ،
وانتشرَتْ في الفَضاءِ
بِقُدْرَةِ مَشيئَتِهِ.

١٠

كُلَّما أَكثَرَ مَفاتِنَهُ
أَكثَرَ أَنواعَها

فـــــكُـــــلُّ نَـوعٍ
أَبـــــدعُ مِن نَـوعٍ.
ومـــا عَـــلَتْ دَرَجَـــةٌ
على دَرَجَـــــــــــةٍ
عَلا مَـــجْـــدُهـــا
على مَـجْـدِ سـالِـفَتِهـا.
فـــهـو يُصَبـــنِّـــفُـــهُ:
أَسْـفَـلَـهُ لـلسُّـفْـلِـيِّين،
وَوَسَـــطَـــهُ للأَوســـاطِ
وقِـــمَّـــتَـــهُ لِـــلـــعُـــلْـوِيِّين.

١١

إذْ يَصْعَدُ الأَبرارُ في دَرَجاتِهِ
لِيُـحْـرِزُوا الـمِيراثَ فيهِ،
بـالـبِرِّ يَـرفَعُ كُـلَّ واحِدٍ
بِـــحَسَبِ جِـــهـــادِهِ

في الدَّرَجَةِ التي يَستَحِقُّها
كُلُّ واحِدٍ فيها يُقِيم ،
لِأَنَّ دَرَجاتِهِ تَكفي
الجَميعَ :
أَرْضُهُ لِلتَّائِبين
وَوَسَطُهُ لِلصِّدِّيقين
وقِمَّتُهُ لِلمُجَلِّين
وقُبَّتُهُ سُكْنى الله !

١٢

ذٰلِكُم نُوحٌ في الفُلْكِ قد أَسْكَنَ
الْبَهِيمَ في أَسْفَلِهِ
وجَعَلَ الطَّيرَ
في وَسَطِهِ
ومِثْلَ اللهِ
حَلَّ هُو في أَعلاهُ .

والشَّعْبُ حِيالَ جَبلِ سيناء
نَـــزَلَ في أَسْـــفَـــلِـــهِ
والـكَـهَـنَـةُ في دَارَتِـهِ
وهـــارونُ في وَسَـــطِـــهِ
ومُوسى في قِـــمَّـــتِـــهِ
وذُو المَجْدِ في قُبَّتِهِ!

١٣

إنَّ سِـــــرَّ أَجـــــزاءِ
جَـــنَّـــةِ الـــحَـــيـــاةِ
قد مَثَّلَهُ اللهُ بالفُلْكِ
وبِـــجَـــبَـــلِ ســـيـــنـــاء.
فَـبـتَـركـيـبِـهـا صَـوَّرَ لَـنـا
مِـــثـــالَ الـــفِـــردَوسِ
مَـنـظُـومًـا رائِـعًـا شَـهِـيًّـا
تـــــــامًّـــــــا

بِـــعُـــلُوِّهِ ورَوعَـــتِـــهِ
وطُـــيُوبِـــهِ وأَنواعِـــهِ
إِنَّـهُ مِيناءُ الكُنُوزِ كافَّةً
مِـثَـــالُ الـــكـــنـيسـة !

النّشِيدُ الثّالِثْ

١

إنَّ تِلْكَ الجَنَّةَ، يا صاحِ،
المَبسُوطةَ المَجيدةَ
على رأسِ تلكَ الذُّرْوَةِ
حيثُ يَستَوِي المَجْدُ،
لا طاقَةَ لِمُحاولٍ
حتَّى بالفِكْرِ أَنْ يَتَمثَّلَها.
فأَيُّ عَقْلٍ
يَستَطيعُ
بوجْدانِهِ أَنْ يُبْصِرَها
وَبِقُواهُ أَنْ يَسْبُرَها،
وَبِرِحَابِهِ أَنْ يَطالَها
لا يَحُوشُ غِنَاها إِدْراكٌ!

لازمة:

المجدْ لِبِرِّكَ
مُكَلِّلِ الظَّافِرين.

٢

لَعَلَّ الشَّجَرةَ
المُبارَكَةَ شجرةَ الحَياة ،
بأَشِعَّتِها ،
هي شَمْسُ الفِردَوس .
لقد صَقَلَ أَوراقَها
وطَبَعَها بطابِعِهِ
الجَمالُ الرُّوحيُّ
الضَّافي على الجَنَّة .
تَنسِمُ الرِّيحُ على الأَشجارِ
كأَنَّكَ بالجَيشِ يَسجُدُ
أمامَ قائِدِهِ ،
يَنحَني أمامَ مَليكَةِ الأَشجار !

٣

في الوَسَطِ غَرَسَ
شَجرةَ المَعرِفَة ، تك ٢/٩

وصبَّ فيها الخوفَ، مَلأَها،
بالرِّعدَةِ حاطَها،
فضربَ حَدًّا
حَولَ قُطْرِها الدَّاخِليّ.
فقامَ في خَلَدِ آدمَ
بما سَمِعَ
تك ٢/٣ «لا تَأْكُلا مِنها»
أَمْرانِ: الفَزَعُ منها
والشُّعُورُ بأَنَّ داخِلَها
حَرَمٌ لا يُرام.

٤

لمَّا كانتِ الحَيَّةُ لا حَولَ لها
بأَن تَدخُلَ الفِردَوس،
لِأَنَّ الحيوانَ
والطَّيرَ

لا تَـــــــقْـــــــرَبُ
مُـــحِـــيـــطَـــهُ ٱلخارجيّ ،
خَـــــــــــرَجَ آدمُ
إِلَـــــــيـــــــهِنَّ ،
فٱحتالتِ الحيَّةُ على حوَّاءَ
بِسُـــــــــــــــؤَالٍ
ٱطَّلَعَتْ مِن خِلالِهِ أَمْرَ الفِردَوسِ
مـــــــا هُوَ؟ وأَينَ؟

٥

ولٰكِنْ لمَّا سَمِعَ اللَّعينُ
أَنَّ مَجدَ مِحْرَابِ الفِردَوس
مَـــحـــجُـــوبٌ عَـــنـــهُما
كما كانَ مَجْدُ قُدْسِ الأَقداس ،
وأَنَّ شَـجَـرَةَ الـمَعرفة ،
وقد تَعطَّفَتِ الوَصيَّةَ ،

أَشْبَهُ بِحِجَابِ
المَقْدِس ،
عَرَفَ أَنَّ تلكَ الثَّمَرَةَ
هي مِفتاحُ البِرِّ
تَفتَحُ على التَّوبةِ
أَعيُنَ الطَّامِحَين .

٦

كانت أَعيُنُها مَفتُوحةً
ومُغمَضةً معًا ،
حتّى لا تَرى المَجدَ
ولا تَرى الهَوانَ :
لا مَجْدَ
مِحرابِ الفِردَوس
ولا عُرْيَ
جَسَدَيهِما .

لقد أَخفى اللهُ في الشَّجرةِ
تَينِكَ المَعرِفَتَينِ
ونَصَبَها قَضاءً
بَينَ الجانِبَين.

٧

فلمَّا اقْتَحَمَها آدمُ
وأَكَلَ منها،
شاعَتْ فيه نَشْوَةُ المَعرِفَتَينِ مَعًا
ساعةً
وزاحَتِ الغِشاءَينِ
عَن عَينَيهِ:
رأَى مَجْدَ قُدْسِ الأَقداسِ
فارْتاعَ،
ورأَى هَوانَهُ فَبُهِتَ،
وتوجَّعَ واكْتَأَبَ

لِأَنَّ ما عَرَفَ بالمَعرِفَتَينِ
صـــارَ عَـــذابًـــا لَـــهُ.

٨

كُـــلُّ مَن أَكَـــلَ
مِن تـــلكَ الـــثَّـــمَـــرَةِ
رأَى وآلْـــــتَـــــذَّ
أَو رأَى وتَوجَّـــــعَ.
لقد أَغراهُما اللَّعينُ أن يَأكُلا بالإِثمِ
لـيُـقـاسِـيـا الـمَـرارةَ.
كـالـجَـبَّـارِ الـجَـائِعِ
الـذي ضـاعـفَ عـذابَـــهُ
أَنَّـــه رأَى الـطَّـيِّبَ
ولم يَـــذُقْـــهُ،
كـذلِكَ رأَيـا الـلَّـذَّةَ
ولم يَـــذُوقـــاهـــا.

٩

لم يَهَبْهُ اللهُ
أن يَشْهَدَ عُرْيَهُ
إلَّا إذا آزْدَرى الوَصِيّة ،
فَيُريهِ إيّاهُ لِعَارِهِ .
ولا كَشَفَ لهُ قُدْسَ الأَقداسِ
إلَّا إذا رَعَى الوَصِيَّة
فَيَراهُ
ويَفرَح .
لقد حَجَبَهُما عنهُ
مُعَدَّينِ لِجَزاءَينِ
لكي يَنالَ من جِهادِهِ
الإكليلَ على حَسَبِ أَعمالِهِ .

١٠

لقد نَصَبَها قَضاءً :
إن أَكَلَ منها

كشفَ لَهُ مِن أَيِّ عُلُوٍّ
سَقَطَ بِكِبْرِيائِهِ،
وفي أَيِّ عُمْقٍ
رَسَبَ لِعَذابِهِ.
وإِنْ ظَفِرَ
أَلْبَسَهُ
المَجدَ وكشفَ لَهُ
ما العارُ
حتّى يَعرِفَ في العافيةِ
ما المَرَضُ.

١١

على أَنَّ امْرَأً
يَملِكُ العافِيةَ
ويَعرِفُ بِفِكْرِهِ
ما المَرَض،

يَكونُ لهُ ما يَملِكُ، عَونًا،
وما يَعرِفُ، رِبْحًا.
بيد أنَّ امْرَأً يُضْنِيهِ المَرَضُ
وهو يَعرِفُ، بفِكرِهِ،
ما العافِيَةُ
فالسَّقَمُ يُجْهِدُهُ
والفِكْرُ يُعَذِّبُهُ.

١٢

لو ظَفِرَ آدمُ
لَمَلَكَ
المَجدَ في جَوارِحِهِ
والأَلَمَ في ذِهْنِهِ،
فإذا هو يَتألَّقُ بجَوارِحِهِ.
ويَترقَّى بذِهْنِهِ.
كُلُّ ذلكَ قَلَبَتْهُ الحيَّةُ:
أَذاقَتْهُ

الـــذُّلَّ بـــالـــفِـــعـــلِ
والمجدَ بـــالـــذِكْـــرِ
فاذا هو يَخْزَى بما وَجَدَ
ويَـبـكـي مـا فَـقَـدَ.

١٣

كـــانتِ الشَّـــجَـــرةُ
بـــابَ السِّـــرِّ
وثَـمَـرَتُـهـا حِـجـابَ
الـمِـحْـرابِ الخفيّ.
قَـطَـفَ آدمُ الـثَّـمَـرَةَ
ونَـقَـضَ الوَصـيَّـة،
واذ رأى الـمَـجـدَ
مِن داخـــلٍ
مُـتـأَلِّـقًـا مُشِـعًّـا،
فَـــرَّ الى خـــارجٍ

هارِعًا الى التّينِ الوَديعِ
يَـــلُوذُ بـــهِ.

١٤

في الوَسَطِ غَرَسَ
شَجَرَةَ المَعرِفَةِ
لِيَفصِلَ بينَ أَعلى وأَسفل،
بينَ القُدْسِ وقُدْسِ الأَقداسِ.
تَجاسَرَ آدمُ
٢ ع ١٦/٢٦ فتأَلَّمَ كما عُزِّيَا:
المَلِكُ بَرِصَ، وآدمُ
عَرِيَ،
وحينَ ضُرِبَ كعُزِّيَا
هُرِعَ وخَرَجَ.
لقد هَرَبَ المُلوكُ واختَبأُوا
لأَنَّهم خَزُوا بأَجسادِهم.

١٥

اذا كانت أشجارُ
الفِرْدَوسِ كافَّةً ،
كُلُّ واحِدةٍ مِنهُنَّ تَلْبَسُ المَجدَ ،
وتَتعطَّفُ بالبَهاءِ ،
السَّرافُونَ بأَجنحَتِهم ،
والأَشجارُ بأَغصانِهِنَّ
يَتحجَّبُونَ لئَلّا يَنظُروا
إِلى سَيِّدِهم ،
فإِنَّهم جَميعَهم اسْتَحْيَوا بآدم
وقد عُرِّيَ فجأةً .
لقد سَرَقَتِ الحَيَّةُ الثيابَ ،
فتَركَتْها الثيابُ بلا أَرجُل .

١٦

إِن كانَ اللهُ لم يأْذَنْ
لِآدمَ أَن يَلِجَ

المِحْرابَ الحَميمَ
فلأنَّهُ مَحفُوظُ
إلى أن يُجيدَ خِدْمَةَ
المَسْكِنِ الخارجي ،
فيَكُونُ حِفْظُهُ للوَصِيّةِ
مِجْمَرَتَهُ
كما يكونُ العِطْرُ الطَّيِّبُ
في مِجْمَرَةِ الكاهن ؛
وحينَئِذٍ يَدخُلُ أمامَ المَحجُوبِ
الى الحَرَمِ المَحجُوب .

١٧

مَثَّلَ مُوسى
سِرَّ الفِردَوسِ
حينَ بَنَى مَقْدِسَين
القُدْسَ وقُدْسَ الأَقداس :

أمَّـــــــــــا الخارجيُّ
فـــــحَلالٌ وُلُوجُـــــهُ
وأمَّـــــا الـــــدَّاخـــلـيُّ
فـــــمَـــــرَّةً يُولَجُ.
كذلكَ اللهُ جَعَلَ الفِرْدَوسَ:
فـأَقفَلَ حَرَمَهُ الدَّاخليّ
وفَـــــــتَحَ الخارجِيّ
لآدَمَ يَـتَـنَـعَّـمُ فـيـهِ.

النّشِيدُ الرّابع

١

رأى البَرُّ آدمَ
وقد أَطلقَ لَهُ الحُرِّيَّةَ إِنَّهُ قد تَوقَّحَ
وعرَفَ أَنَّهُ، إِنْ أَرخى لَهُ،
يَعودُ يَخطَأُ.
لقد تَخطَّى ذلكَ الحَدَّ
اللَّيِّنَ اللَّطيفَ
فعادَ وَضَعَ لَهُ حَدًّا
رادعًا:
الصَّوتَ والوَصيَّةَ
حَدًّا للشَّجَرةِ
ت ٣ ٢٤ والكَرُّوبَ والسَّيفَ المَسنُونَ
سِياجًا للفِردَوس.

لازمة:

أَهِّلْني بنعمتِكَ
أن نَدخُلَ فِردَوسَكَ.

٢

قـــــد شـــــاءَ آدمُ
أن يَـدخُـلَ بِـلَـوثَـتِـهِ
قُـــدْسَ الأَقـــداسِ
الذي يُحِبُّ مَن يُشبِهُهُ.
ولأَنَّـه اجْـتَـرأَ أَن يَلِجَ
الـمَـقْـدِسَ الـدَّاخِـليَّ،
فـــلم يُـــبَحْ لَـــهُ
حـــتَّى الخارجِيّ.
رأَى بَـــحْـــرُ الحيـــاةِ
في أحشـائِـهِ جِـيْـفَـةً
لم يُـطِـقْـها في جَوفِهِ
فقذفَ بها الى خارجٍ.

٣

صوَّرَ اللهُ ذلك المِثالَ
بـــالشَّـــعبِ الـــعِـــبْـــرانيّ:

أَنَّ مَن عَلاهُ بَرَصٌ
في داخِلِ المَحَلَّة،
يُطرَدُ، يُقذَفُ بِهِ
الى خارجٍ. ح ١٣ ٤٦
فاذا بَرِئَ مِن بَرَصِهِ،
وَلَقِيَ عَطْفًا
يُطَهِّرُهُ الكاهنُ
بِزُوفى الدَّمِ والماءِ،
ويَعُودُ الى بَيتِهِ
ويَدخُلُ مِيراثَهُ.

٤

كانَ آدمُ غايةً في الطُّهْرِ
في تلكَ الجَنَّةِ البَهِيَّةِ.
لَكِنَّهُ بَرِصَ فتَنجَّسَ،
لأَنَّ الحيَّةَ قد نَفَثَتْ فيهِ،

فطَرَدَتْهُ الجَنَّةُ النَّقِيَّة ،
قذَفَتْ بهِ مِن داخِلِها .
عب ١١/٩ ١٤ بَيدَ أَنَّ عَظيمَ الأحبار
الأَسمى
رآهُ منْبُوذًا خارِجًا عنهُ
فحَنَا وانْحَدَرَ إِلَيهِ .
طَهَّرَهُ بِزُوفاهُ
وأَدْخَلَهُ الفِرْدَوس .

٥

كان آدمُ عاريًا وجميلاً :
فاذا امرأَتُهُ النَّشيطَة
تُجْهِدُ نفسَها وتَصنَعُ لَهُ
لِباسًا قَذْرًا .
رأَتْهُ الجَنَّةُ وبَكَتْهُ
لأَنَّها كَرِهَتْهُ .

بِمَريمَ أُعِيدَتْ إِلَيهِ
الحُلَّةُ،
التي حَلَّتِ اللُّصَّ
فَتَلأْلأَ بالوَعْد. ع ٢٣/٤٣
رأَتْهُ الجَنَّةُ فاحْتَضَنَتْهُ
بَدَلَ آدم.

٦

شَكَّ مُوسى
فرأَى أَرضَ المِيعاد
ولم يَدْخُلْها.
وكانَ الأُردنُّ حَدًّا لَها.
ضَلَّ آدمُ فخرجَ
مِن جَنَّةِ الحياة.
وكان الكَرُوبُ سِياجًا لَها.
وربُّنا وَضَعَ

كِـــــلَـــــيـــــهِما .
بـــالـــقِـــيـــامـــةِ دَخَـــلَ
مُوسى أرضَ الـمِـيـعـادِ
وآدمُ الـــــفِـــــردَوسَ .

٧

لكنَّ الفمَ لا يقدرُ أَن يكفيَ
الـــدَّاخـــليَّ أَوصـــافَـــهُ ،
و لا يـــُـــوَ فِّـــيَ
حتّى الخارجيَّ محاسِنَهُ ،
بل يَقصُرُ حتّى عن أَن يُوَفِّيَ
زِيَـنَ سـيـاجِـهِ السَّاذِجَةَ
حـــــــــــــــقَّ
وَصْـــــفِـــــهـــــا :
فـــانَّ أَلـوانَـهُ لَـزاهِـيـةٌ
وعُـــطُـورَهُ لَـــمُـــدهِشَـــةٌ

ومَحاسِنَهُ لَمُشْتَهاةٌ
وطَعْمَهُ لَفاخِرٌ.

٨

وضيعًا ما كانَ
كَنْزُ سياجِهِ
فهو أَثرى من جميعِ كُنوزِ
المَسكونَة.
وبمقدارِ ما يَنْحَطُّ
أَسفَلُهُ - إِن قِيسَ -
عن ذُخْرِ
أَعلى ذُرْوَتِهِ
فإنَّ كَنْزَ سياجِهِ
لَأَفْخَرُ وأَعلى
من جميعِ كُنوزِ
العُمْقِ الذي نحنُ فيهِ مُقيمُون.

٩

لا يُغْضِبَنَّكم أَنَّ لساني
قد اجترأَ أَن يُخْبِرَ
بما هو أَكبرُ منهُ!
فصغَّرَهُ لأَنَّه لم يَكُنْ كَفِيئًا لهُ!
ولمَّا لم يكُنْ من مِرآةٍ
تَعكُسُ جَمَالَهُ،
و لا مِنْ لَونٍ
لِصُورتِهِ،
فلا تَثْرِيبَ على إِرادتي
في أَنِّي أَجْهَدْتُ نفسي أَن أُعبِّرَ
بأوصافِ الفِردَوسِ
عن أَمْرٍ يُسعِفُنا.

١٠

أَمْرٌ يتعزَّى به المَحزُونُ،
ويُنَشَّأُ به الطِّفْلُ،

ويَـــزهُو الـــعـــفـــيفُ،
ويَـتـجُـرُ بـه الـمُـعْوِزُ.
عَسَى أَن يَنفَحَني كلٌّ واحدٍ منهم
بـمَـنَـاهُ وَدِرهَـمِـه،
فـــيسـأَلُوا لي
جـمـيـعُـهـم في عَـدْنٍ
أن أَدخُـلَ ذلك المكانَ
الذي تكلّمْتُ عنه ما أَمكَنَني،
حـتّى يـتشَوَّقَ الخامِلُونَ
غِـــنَى وُعُودِهِ.

١١

لا تَـــدِنْ إرادتي
أَيُّـهـا الـعـلـيـمُ!
ولا تُؤَنِّبْني على اَستقصائي
أَيّـهـا المحتـجبُ!

لأنّي لم أَجترئْ أن أَتخطّى
إلى ٱبنِكَ أيُّها الخفيُّ !
بالصَّمْتِ قد أَحَطْتُ
الكلمةَ .
فَلِكَوني ٱحترمتُ ٱبْنَكَ
أَحْلِلْني في فِرْدَوسِكَ !
ليُمجّدْ سِرَّ خَفائِكَ
كُلُّ مَنْ يُحِبُّكَ !

النّشِيدُ الخامِسُ

١

لقد أَمْعَنْتُ في كلمةِ
الخالِقِ ، ومَثَّلْتُها
بالصَّخرةِ التي تَبِعَتِ الشَّعبَ
في الصَّحراء :
لم تَصُبَّ عليهم فَيضًا
عَجيبًا
مِمَّا كانَتْ تَختَزِنُ
مِن مياه ،
لم يكُنْ فيها مياهٌ
ومنها جُمِعَتِ البِحارُ
كالكلمةِ التي بَرَأَت
المخلوقاتِ مِن لا شيء .

لازمة :

طوبى لِمَنِ اسْتَحَقَّ
أَن يَرِثَ في فِردَوسِكَ !

٢

وَصَفَ موسى في كتابهِ
تكوينَ الطبيعةِ
لِيَشْهَدَ للخالقِ
الطبيعةُ والكتابُ : ١٨/١ ...
الطبيعةُ اذا ٱنتُفِعَ بها
والكتابُ اذا قُرِئَ :
شاهِدانِ مُمْتَدَّانِ
الى كُلِّ مكان ،
مَوجُودانِ في كلِّ زمان
حاضرانِ في كُلِّ آن
يُؤَنِّبانِ الكافرَ
الذي يُنكِرُ الخالق .

٣

قرأتُ في رأسِ الكتاب
فٱنشرَحْتُ ،

لأنَّ أَلْفاظَهُ وسُطورَهُ
باسِطةٌ لي أذرعَتَها :
السَّطرُ الأَوَّلُ فَرِحَ بي فقبَّلَني
وقدَّمَني الى صاحِبِهِ
ولمَّا بَلَغْتُ السَّطرَ
المكتُوبةَ فيهِ
قِصَّةُ الفِردَوس ،
تلك القِصَّةُ حَمَلَتْني فَنقلَتْني
من حِضْنِ الكتاب
الى حِضْنِ الفِرْدَوس .

٤

إنَّ عَيني وفكري
قد جازا بالسُّطورِ كما بِجِسْرٍ
ودَخلا معًا
قِصَّةَ الفِردَوس .

فبالقراءةِ أَجازتِ
العينُ الفِكرَ
ثُمَّ عادَ الفِكرُ
أراحَ
العينَ مِنَ القراءة،
وبعدَ إِذْ قُرِئَ الكتابُ
استراحتِ العينُ
وأَخذَ الفِكرُ يَتْعَبُ.

٥

جسْرَ الفِردَوسِ
وبابَهُ
وَجَدتُ في الكتاب
فجُزتُ فدخلتُهُ.
أَمَّا العينُ فَلَبِثَتْ خارجًا
وأَمّا فكري فَوَلَجَ داخلَهُ.

فَـرُحْتُ أُطَوِّفُ فـيـهِ
بلا كـتـاب .
إنَّ تلك القِمَّةَ الشفَّافةَ
لَـنَـقـيَّـةٌ بَـهِـيَّـةٌ جَـمـيلة .
وقد سمَّاها الكتابُ عَدْنًا
لأنّها قِمَّةُ الخُيورِ جميعًا .

٦

ولـقـد رأيتُ هـنـاك ،
مَـظـالَّ الأبـرار
مُضَـمَّـخَـةً بـالأطـيـاب
فَوَّاحَـةً بـالـرَّيـاحين
مُشَـبَّـكـةً بـالأثمار
مُـكَـلَّـلـةً بـالأزاهير .
كما هو عـنـاءُ الانسانِ
كـذلك مِـظَـلَّـتُـهُ :

فمنها الوضيعَةُ بحَلْيِها
ومنها المتألِّقَةُ بحُسنِها.
منها الباهتةُ اللَّونِ
ومنها الوضَّاءَةُ المَجد.

٧

سألتُ أيضا:
هل للفِردَوسِ
أَن يَحتوي جميعَ الأبرار
يَحِلُّون فيهِ.
سألتُ عمّا لم يُكتَبْ
فعلَّمني ما كُتِبَ:
هاكَ ذلكَ الرجلَ
الذي حَلَّ فيهِ
جَوقُ الأبالسةِ
سكَنُوهُ ولم يُعْرَفْ أَنَّهم ساكِنوهُ. ٩/٥ م

لأنَّ ذلك الـــحَشْـــدَ
أرَقُّ وأدَقُّ حتَّى مِنَ النَّفْسِ

٨

حـــلَّ ذلك الـــحَشْـــدُ
كـلُّهُ في جسمٍ واحد.
لـــكنَّ جســـدَ الأبـــرار
يـومَ يُـــبـــعَـــثُون
يـــكونُ مـــئـــةَ مـــرَّةٍ
أَرقَّ مـــنـــهُ وأَدقَّ
أَشـــبـــهَ بـــالـــرُّوحِ
الـــمُـــقـــتَـــدر:
إن شـاءَ تَـبسَّطَ وكَـبُرَ
وان شاءَ ٱنكَمَشَ وصَغُرَ.
فاذا ٱنكمشَ حلَّ في مكان
واذا تَبَسَّطَ في كلِّ مكان.

٩

واسمعْ أُمورًا أُخَرَ
واعلَمْ أَنَّ المصابيحَ
ذاتَ آلافِ الأَشعَّة
تَحِلُّ في بيتٍ واحد
وفي كأسٍ واحدة
تَحِلُّ رِبْواتٌ من الرَّياحين.
واذ تَحِلُّ في مكانٍ حاصر
فانَّه يَرْحُبُ لها
حتَّى لَتَرهَجُ فيه.
كذلك الفِردَوسُ
وهو مُكْتَظٌّ بالرّوحانيّين،
إِنَّهُ لَرَحْبٌ لهم يَأْتَلِقُونَ فيهِ

١٠

والأفكارُ،
لا تُحَدُّ ولا تُعَدُّ

تَـحِلُّ في أَصغَرِ قلبٍ
يَكونُ أَرحبَ لها مِن أَيِّ مكان ،
فلا تُضـــايـــقُـــهُ
ولا يُضـــايـــقُـــهـــا
فَـأَحْـرِ بـالـفِـردَوسِ
المجيـــــــــــــــــــدِ
أن يَحتويَ الرُّوحانيِّينَ
الأنقياءَ الذين لا يستطيعُ
حـــتّى الـــفِـــكـــرُ
أن يَـــمَسَّـــهُـــم .

١١

سـبَّـحتُ مـا قَـدِرْتُ
وهَـمَـمْتُ أَن أَخـرُجَ
واذا بصوتٍ يُـرعِـدُ
في داخـلِ الـفِـردَوس

أَشْبَهَ بأصواتِ بوقٍ
في مُعَسْكَرٍ
تَهْتِفُ ثلاثًا
قُدُّوس :
إِنَّهُ اللاهوتُ
يُسَبَّحُ في داخِلِهِ.
خِلْتُهُ زَلْزالًا
فَعَرَفْتُ أَنَّهُ صوت.

أش ٣/٦

١٢

فَرَّحَني الفِردَوسُ كثيرا
بأمانِهِ وجَمالِهِ
يَسكُنُهُ الجَمالُ
لا عيبَ فيه،
والأمانُ
لا قَلَق.

طوبى للذي ٱستحقَّ
أن يقبَلَهُ الفِردَوسُ ،
إن لم يَكُنْ بفَضلِ البِرِّ
فبفضلِ النعمة
أو بالعَناءِ ،
فبالرَّحمة .

١٣

قضيتُ عجبًا لمَّا عَبَرتُ
تُخْمَ الفِردَوس :
عادَتْني
هاجِسَةُ العافية .
ولمَّا بلغتُ شاطئَ
الأرضِ أُمِّ الأَشواك ١٨/٣ ت
طالعَتْني الأَوجاعُ والآلامُ
من كلِّ جنس .

فعلمتُ أَنَّ أَرضَنَا
سِجنٌ بالنَّظرِ الى ذاك ،
يَبكي سُجَناؤُهُ
حينَ يَخرُجُونَ منهُ .

١٤

وأَخذني العَجَبُ مِن أَنَّ الأَجِنَّةَ أيضا
يَبكُونَ حينَ يَخرُجون ،
يَبكُون لأَنَّهم خارجون
مِن الظُّلمةِ الى النُّور
ومن الضِّيقِ
الى رُحْبِ المسكُونة
كذلك الموتُ
بالنظرِ الى العالَم :
إِنَّهُ لَسِرُّ مَوْلِدٍ ،
يَبكي المولودون

من الأَرضِ أُمِّ الآلامِ
لِجَنّةِ الطَّيِّبات .

١٥

لتتلهَّفْ عليَّ نفسُكَ
يا سيِّدَ الفِردَوس .
وان لم يكُنْ لي حيلةٌ
في دُخول فِردَوسك ،
فأَهِّلْني ، ولو من خارجٍ ،
أَن أَرعى في سياجِهِ .
ليكُن داخلُه مائدةً
للأَفاضل .
أمَّا على الخطأَةِ فلتَفِضْ
ثمارُ سياجِه ،
كالفُتات ، من خارجٍ ، ٢٧/١٥ مى
فيَحيَوا بنعمتِكَ .

النّشِيدُ السَّادِس

١

إنَّ مفاتيحَ العِلْم ،
فاتحةَ الكُتُبِ جميعا
قد فَتَحَتْ أَمامَ عينيَّ
كتابَ المَبروءَات
كَنزَ تابوتِ العهد
وتاجَ الناموس ،
كتابٌ ، قبلَ أيّ كتاب ،
في مقالتهِ
قد شعرَ بالخالقِ
وتلقَّى بَدائِعَهُ
ورأَى جميعَ حَلْيِهِ
وحَسَرَ عَن جَمالِهِ .

لازمة :

تبارَكَ الذي بصليبهِ
فَتَحَ الفِردَوس

٢

كـــتـــابٌ أَوصـــلَني
الى بـــابِ الـفِـردَوس ،
ولـمَّـا دخـلَ الـعـقـلُ ،
وهو رُوحاني ، بُهِتَ وَدَهِشَ .
لـقـد تـاهَ ٱلعقلُ وأَعيا ،
لأنّهُ لا حَواسَّ يُمكِنُها
أَن تَـحْصُـرَ كُـنوزَهُ
الـمَـجـيـدة .
ولا أَن تَـتـذوَّقَ طَعْمَهُ ،
ولا أن تَسْبُرَ أَلوانَهُ ،
ولا أَن تَحُوشَ جَمالَهُ ،
وتَـحـكـيَ قِصَّـتَـهُ .

٣

يَـجـمَـعُ الـحَواسَّ
بلَذَّاتِهِ على ٱختلافِ أَلوانِها :

الأَحـــداقَ بـــحَـــلْـــيِـــهِ
والسَّـــمْـــعَ بـــأَصواتِـــهِ ،
الـــــفَـــــمَ والأَنفَ
بـــطَـــعْـــمِـــهِ ورائحتـــهِ .
تـــــــــــبـــــــــــارَكَ
الـــذي جَـمَـعَ لـنـفسـهِ
الســـاهـــرينَ والصـــائمين ،
يَـــــنْـــــهَـــــمُونَ ،
بَـعْـدَ أَصوامِـهم ، يَـرْعَون
في مُـروجِ الـطَّـيِّـبات .

٤

عـظَّـمَني وقـد ٱسـتشـعَرْتُهُ ،
أغـنـاني وقـد تـأَمَّـلـتُـهُ .
سَـــلَـوتُ حـــقـــارتي
وقـد أَسكـرني بـريـاحـيـنـهِ

وكأنّي لم أكُن إيّايَ،
وقد جدَّدني وبدَّلني
فَطَفَوْتُ على أمواجهِ
المجيدة؛
والموضعُ الذي اضطرَمَ كالكُورِ
فَعرَّى آدمَ،
لَكَمْ سَكِرْتُ فيهِ
حتَّى نَسِيتُ فيهِ ذنوبي.

٥

واذ لم يكُن لي طاقةٌ
بالمَخْرِ في أمواجِ بَهائهِ،
احتملَني وألقى بي في بحرٍ
آخَرَ أوسعَ منهُ.
لقد رأيتُ في جَمَالِهِ الذين
هُم أروعُ بهاءً منهُ.

فأَغرقتُ أتأَمَّلُ : لَئِنْ يكُ ذلكَ مُرتَقاهُ من المجد ،
فلَكَمْ آدمُ نفسُهُ ،
ك ١ ٢٧ وهو صورةُ غارسهِ
أَعلى منهُ مجدًا ،
وكم أَجملُ هو الصليبُ
مَركَبَةُ ٱبنِ سيّدِهِ !

٦

لم يُبدَعِ الانسانُ
للفِردَوس
بل الفِردَوسُ
للانسانِ .
قلبُ آدمَ أَمْرَعُ من بَراعمِ الفِردَوس ،
وأقوالُه من الأثمار ،
لأَنَّ الكلمةَ
أَطيبُ من الثَّمَر ،

وحـــقـــيـــقـــةَ الانســـان
أَفضلُ من أُصولِ الشَّجَر
وأَبهى الـــــــــحُبُّ
من الأطـــــيـــــاب.

٧

غَـــرَسَ الجَنَّـةَ الـبَـهـيَّـةَ
ا ف ٥/٢٧ وبـنـى الـبـيعةَ النقيَّة.
في شـــجـــرةِ المعـــرفـــة
وضـــــعَ الوصـــيَّـــة.
فَـــرَّحَ ولم يَـــفْـــرَحـــا
هـــدَّدَ ولم يَـــخْشَـــيَـــا.
في الـــبـــيـــعـــةِ وضـــعَ
الـــــكـــــلـــــمـــــةَ
تُـــفَـــرِّحُ بـــالوعـــد
تُـــهَـــدِّدُ بـــالوَعـــيـــد

مَن ٱزدراها هـلكَ
ومن رَعاها عاشَ.

٨

إنَّ جماعةَ القدّيسين
لَمُمَثَّلةٌ بالفِردَوس.
فيها، أيّها الاخوة، تُقطَفُ، كلَّ يومٍ،
الثمرةُ مُحيِيَةُ الجميع،
فيها يُعتَصَرُ
العُنقودُ مُحيي الجميع.
تث ٣٢/١٤ أمَّا الحيَّةُ فعَرْجاءُ أسيرة
أسرتها اللعنةُ.
أمَّا حوّاءُ فسَدَّ فاها
تك ٣/١٤ الصَّمْتُ المُجدي،
ولكنَّ ذلك الفمَ نفسَهُ
لم يَبرحْ كِنّارةً لمُبدِعِها.

٩

لـيسَ فيهم مِن عَارٍ:
لـقـد لَـبِسُوا المجدَ.
ولا مُـتَسَـتِّـرٍ بـأَوراق،
شـاخصٍ في هَـوان:
بِـرَبِّـنـا قـد وَجَـدوا
حُـلَّـةَ آدم.
والـبـيـعـةُ
لا تـزالُ تُـطهِّرُ أُذُنَيها
مـن مَـقُولَـةِ الحيّـةِ
التي استمعاها فتلطَّخا بها.
إنَّ اللَّذَينِ أَضاعا ثيابَهما
قَد استردّاها جديدةً بيضاء.

١٠

قُوَّةٌ ولا جَـهْـدَ
ذراعٌ ولا عـنـاءَ،

غَـــرَسَتِ الـــفِـــردَوس ،
زيَّـــنَـــتْـــهُ ولم تَـــتْعَبْ.
جَـــهْـــدُ حُـــرِّيَّـــةٍ
زيَّنَ البيعةَ بمُختلِفِ الأَثمار
فـــــرآهـــــا الخالقُ
فـــــارتـــــاحَ
فـــحـــلَّ في الـــفِـــردَوس
الذي غرسَهُ الجَهْدُ لجَلالتِهِ
كما غَـــرَسَ هو نـفسُـهُ
الجنّـــةَ لِـــمِـــتْـــعَـــتِـــهِ.

١١

حَـــمَـــلَ الأَفـــاضـــلُ
أَثمارَهـــــم وخَـــــرَجُوا
الى لـــقـــاءِ الـــفِـــردَوس
مَـــزْهـــوًّا بضُروبِ الأثمار :

دخَـلُوا الجنّـةَ البهـيَّـةَ
بـروائـعِ مـآتيهـم ،
فـرأتِ الجنّـةُ
أثمارَ الصـدّيـقين ،
إنّـهـا لَـتَـعْـلو
أثمارَ أشـجـارِهـا ،
وحَـلْيَ الـظـافـرين
يَـعـلُو حَـلْـيَـهَـا .

١٢

طُوبـى لـلـذي اسـتحقَّ
أن يَـرى في الفِردَوس
كـيـفَ تـبـاهت أثمارُ
أشـجـارِه المجيـدة ،
وخُـذِلَتْ لـمَّـا رأتْ
أثمارَ الـظـافـرين .

والأزهارُ أَخذتْها نَشوةُ ظَفَرٍ
ثـمَّ ٱنكفأَتْ مَهزُومةً ،
وقـد رأَت أَزاهـيـرَ ،
بُـتُلاً وقـدّيسين
بـإكـلـيـلِـهـم فَـرِحَتِ
الـبَـرِيَّـةُ وبـارئُـهـا .

١٣

إِنّها لَأَجملُ في عَينَي العليمِ
أَثمارُ الصـدّيـقين
مـن أَثمـارِ
الأَشـجـار .
جَمالُ الـطـبـيـعـة
أَجَـلُّ الـعَـقْـلَ
والـفِـردَوسُ
الـعِـلْـمَ ،

الأَزهـــــــــارُ الأَعمالَ
والـجَـنَّـةُ الـحُـرِّيَّـةَ
والأرضُ الـفِـكْـرَ
تبارَكَ الذي رفعَ آدمَ.

١٤

إنَّ الـتـحَـدُّثَ
عن قَصَصِ الظّافرين
لَأَحَقُّ منهُ عن قِصَّةِ
الـفِـردَوسِ المبارَكَة:
فـانّـهـم قـد تَـحَـلَّوا
على مِثالِ الفِردَوس،
وفيهم صُوِّرَ جَمالُ
الـجَـنَّـة.
لِـنَـدَعْ قِصَّةَ الأشجار
ونَحْكِ قَصَصَ الظافرين

ومكانَ أَن نُطْرِئَ الميراثَ
نُـــطـــرِئَ الوارثين.

١٥

إن كُنَّا نَقضي العجَبَ
من جَمالِ الـفِـردَوس
فـكـيفَ
بجمالِ الـعـقْـلِ
ذلك من الـطـبـيعة
وهـذا من الإرادة.
لـقـد حَسَدَتِ الـحُرِّيَّةُ
الـجَـنَّـةَ.
فَنَوَّرتْ وبرزَتْ من الحُرِّيَّةِ
أَثمارُ الـظَّـفَـرِ،
إذ إنَّ أَكـالـيـلَها ظَفِرَتْ
بِـحَـلْـيِ الـفِـردَوس.

١٦

هُناك مُتَّكآتُ الأَبرار المُشتَهاة ،
مَجْلُوَّةٌ بَهيَّة
في عينِ العقل .
إِنَّهم يَدعُونَنا
نكونُ لهم إِخوةً ،
وصُحْباناً وأعضاءً ؛
فلا نَفْصِلْ عنهم
أَيُّها الاخوة ؛
بل فلنكُنْ إِخوةً لهم
والّا فجيرانَهم ،
أَوْ لَمْ نَكُنْ في ديارهم ،
فَحَوْلَ مَظالِمهم .

١٧

إِنّه لَمَحْسُودٌ مَن اَستحقَّ
غِنى كُنوزِهم .

تـبـارَكَ مَن ٱسـتـحقَّ
نَـدَى غِـنـاهـم .
أَهِّـلْني لِـقِسْـمَـةٍ
ضَـئـيـلـةٍ من ذلك .
لَـيَـرَني الـعـدوُّ
ويَـغْـتَـمَّ .
فـقـد ظنَّ أَنْ يَـراني
في المكانِ الذي أَعدَّهُ لي
فَلْيَرَني في ذلك المكان
الذي هَيَّأْتَهُ لي رحمتُكَ !

١٨

طوبى لِمَن ٱستحقَّ
أَن يَرَى حُلَّتَهم .
طوبى لِمَن ٱستحقَّ
أَن يُصغيَ الى حِكمَتِهم .

طـــوبـــى لـــلأُذُنِ
التي شَبِعَتْ من أَصواتهم.
طوبى لِـــمَن أدرَكَ
طوبـــــاهـــــم.
طوبى لِـــمَن عَـــنِيَ
حتّى يكونَ بين الأوَّلين.
ويلٌ لمن لم يُحاوِلْ أَن يكونَ
حـــتّى بـــينَ الآخِـرين.

١٩

طوبـى لِـــمَن كـــانوا
أصحابَهُ أمامَ الصَّـلح.
وَيْـــلٌ لِـــمَن كـــانوا
أَخصـامَـهُ أَمـامَ الـبَـرّ.
في عَدْنٍ يكونُ مَن يُحِبُّهم،
وفي الجحيمِ مَن يُبغِضهم.

المدينةُ التي نَفَضُوا عليها
غُـــبـــارَهُـــم
متى ١٠/١٥ إنَّما سَدُومُ أَرَقُّ حالاً منها.
والبيتُ الذي صَلَّوا فيهِ
عـاشَ فـيـهِ الـمَـيتُ
٣ مل ١٧/٢٠ وأَفْـعَـمَـهُ الأَمـانُ.

٢٠

هَـبَـطُوا مِصْـرَ،
فأشبعوها، وقد عضَّها الجُوع،
بَـلَـغُوا الـبحرَ الأحمقَ
خر ١٤/٢٧ فـأَدَّبُوهُ بـالـعَصـا
خرجوا الى الصَّحراءِ الجَرْداءِ
خر ١٣/٢٢ فـزيَّـنوهـا بـالـعَـمُود
دخـلُوا الأَتُّونَ
الـمَسْـجُورَ

فأخمدوهُ بأندائِهم
دا ٣/٥٠ نَزَلُوا الى الجُبِّ
فانحدر الملاكُ وعلَّمَ
دا ١٤/٣٢ الضواريَ الصَّنم .

٢١

ذلك المِلْحُ الذي هو مالحُ نفسِهِ
لِئَلّا يَفْقِدَ طَعْمَهُ
يدُ الخالقِ ذَرَّتْهُ
منى ٥/١٣ في المَسكونةِ .
كما أنّ تلك اليدَ قد أَخذتْ
ذُرِّيَّةَ آدمَ
من جَميعِ الأرض
كذلكَ ذَرَّتْها في جَميعِ الأرس .
جَمَعَتْ شَتيتَها
وبذَرَتْ جَميعَها .

مِن الجميعِ الى آدم
ومنهُ الى الجميع .

٢٢

بهم أَضاءَ المَشْرِقُ
وبهم أشعَّ المَغْرِبُ
بهم رُفِعَ الشَّمالُ
وبهم رُقِّيَ الجَنُوبُ
٢ مو ٣/١٢ طَلَعُوا الجَلَدَ ففتَحوهُ
٢ مو ٢٥/١١ وهبطوا اليَمَّ فجعلُوهُ جِسْرًا
السرُّ الذي جَلاهُ المُرْسَلُ
متى ٣/١٣ بالمَثَلِ
نَشَرُوهُ في العالَمِ أَجمع
لَفُّوا بهِ جميعَ الأقطار
فاعتنقَتْهُ البرايا
تَعُبُّ منه القُوَّة

٢٣

واحدٌ منهم شَقَّ الهواء
٤ مل ٢/١١ بمَركَبتِهِ
فهبَّ الساهرون إلى لقائِهِ
وقد رأوا ، أوَّلَ مرَّةٍ ،
في مُقَامِهِم ، جَسَدًا .
كما أنّ ذلك الأرضيَّ
صَعِدَ في المَركَبةِ
وٱلتَحَفَ الضياءَ ،
كذلك السيّدُ ٱنحدرَ مُنعِمًا
ولَبِسَ جَسَدًا
رسل ٩/١ رَكِبَ الغمامَةَ وصَعِدَ
ومَلَكَ على العُلْوِ والعُدمِ .

٢٤

انّ الساهِرينَ من نارٍ ورُوحٍ
قد أَخذَهُم العَجَبُ يلِيّا

وقد توسَّمُوا فيهِ
كَنْزًا مَكْنُونًا طَيِّبًا
تعجَّبوا مِنَ الصَّلصالِ
فحَمِدُوا جابلَهُ.
لأنّهم عاينُوا البتوليَّةَ
وابتهجوا،
وقد رَفَعَتِ السُّفْلِيّينَ
وأَدهشَتِ العُلْوِيّين.
على الأرض كِفاحُها
وفي الفِردَوس إِكليلُها.

٢٥

بالحُبِّ والعِلْمِ،
يُمازجُهُما الحَقُّ،
يُمكِنُ العَقْلَ أَن يَكبُرَ
ويَغتنيَ بكُلِّ جديدٍ،

إذا تأمَّلَ وأمعنَ
في كَنْزِ الخفايا
هاأنذا قد أحببتُ وتعلَّمْتُ
وتَحقَّقْتُ
أنَّ الفِردَوسَ
ميناءُ الظافرين.
بما أنَّني اَستحقَقْتُ أن أُحِسَّهُ
أَهِّلْني أن أَدخُلَهُ!

النّشِيدُ السّابع

١

عَـزُّوا الـنَّـفْسَ بـالوُعـود
كُـلَّما أَخَـذَتْكُم مِحنَة :
فإنَّ كلمةَ المُكافِئِ الجميعَ
لا تـــكـــــذِبُ !
لـيس كَـنْـزُهُ بـقـلـيـلٍ
حتَّى يَرجُفَنا الخوفُ امامَ وَعدِهِ .
لـقـد أَسلـمَ ٱبـنَـهُ عـنَّـا
حـــتّى نؤمنَ بـــهِ ،
لانَّ بـيـنَـنـا جَسَـدَهُ ،
عـنـدَنـا حـقـيـقـتَـهُ .
جاءَ يَهَبُنا مقاليدَ الفِردَوسِ
لأنَّ كُنوزَهُ مُذَّخَرةٌ لنا .

لازمة :

مُبارَكٌ مَن فَتَحَ بمقاليدِهِ
جَـــنَّـــةَ الحيـــاة !

٢

يَهجَعُ النَّاسُ في المساء،
يُغمِضُون عُيونَهُم؛
وفي الصَّباح يَستيقظون.
إنَّ في اللَّيل لَسِرًّا:
ما أَبعدَ المكافِئَ!
هُوذا قد أَشرقَ، إنَّه لَقَريب!
لا تَملُّوا، يا إخوتي،
ولا تَظُنُّوا
أَنَّ كِفاحَكُم دائمٌ
وأنَّ أنبعاثَكُم بعيد.
فوراءَنا مَوتُنا
وأَمامَنا أنبعاثُنا.

٣

أيُّها النُّسْكُ، تَجَلَّدْ،
فتَبلُغَ الفِردَوس.

فَطَلُّهُ يَغْسِلُ وَضَرَك ،
وعلى طِيْبِهِ تَتَنَعَّمُ ،
مُتَّكأُهُ ، بَعد النَّصَبِ ، يُريحُكَ
وإكليلُهُ يُعزّيكَ
أمّا جُوعُكَ فتُشبعُهُ
ثَمَرَةٌ
تُطَهّرُ آكِليها
وعَطَشُكَ يُرويهِ
شَرابٌ سماويٌّ
يُحكِمُ شاربيهِ .

٤

طُوبى للمسكينِ
الذي يُحَدِّقُ الى ذلك المكان !
لأَنَّ الغِنَى مَرْكُومٌ
حَولَهُ من خارج .

رؤ ١٩/٢١ والـعَـقِـيقُ والـيـاقُوتُ
مَـنْـبُوذٌ ومَـطروحٌ هناك
لـئلَّا يُـنَـجِّسَ أَرضَـهُ
المجيـــــــــــــــدةَ.
وإِنْ يُـلْقِ فـيهِ بَـشَـرٌ
بِـــــــــلَّورًا ولاَ شيءَ،
تَـبْـدُ كـريهةً مُـظـلـمـةً
على أَديـمِـهِ الـطَّـاهـر!

٥

ذُكـورٌ وإِنـــــــاثٌ
يَشْتَمِلُونَ بِلِباسٍ من نُور
يَـحـجُبُ أَلْـقُـهُ
مَـلامـحَ السَّـوءِ؛
يُسْـكِتُ الـحَواسَّ،
حَـرَكـاتِـهـا الـنَّـابـهَ؛

يُنْضِبُ مَنابعَ الشَّهوة ؛
يُخمِدُ الحِقْدَ
ويُطَهِّرُ النَّفْسَ ،
وكالحِنْطَةِ في عَدْنٍ ،
كذلك النَّفْسُ تَنمي
لا شوكَ يَخْنُقُها !

٦

هناك البتوليَّةُ
تَطْرَبُ : لأَنَّ الحيَّةَ
التي نَفَثَتِ السُّمَّ
في أُذُنَيها سِرًّا ، قد طُرِدَتْ .
فَهَفَتِ التِّينةُ
مُبتَهِجةً وقالت لها :
لقد نَسِيَتْ طُفولتُكِ
البريئةُ

يومَ عُـــــــــــرِّيتِ
فـاْختـبـأْتِ في حِضْني.
المجدُ لـلَّـذي خَـلَـعَ
على عُـرْيِكِ حُـلَّـةً.

٧

هـنـاك الشَّـبـابُ
يَفرحُ لأَنَّه قد ظَفِرَ.
وهو في الفِردَوسِ يَرَى
يوسُفَ قـد نَـبَـذَ
واْطَّـرَحَ الشَّـهوةَ
تك ١٢/٣٩ المُلْتَهِبةَ في الحَمْقَى،
الشَّابَّ قد ظَفِرَ على الرَّقطاءِ
في جُـحْـرِهـا؛
قض ٦/١٤ إنَّ شَمْشُونَ قد ظَفِرَ على الأَسَد،
والأَعمى قد ظَفِرَتْ عليهِ،

لَـدَغَـتْـهُ فـآنـتـثَـرَ
فص ١٩/١٦ شَـعَـرُ نُسْـكِـهِ.

٨

هـنـاك يـرتـاحُ الـزَّواجُ
وقـد سَـحَـقَـهُ
رك ١٦/٣ حَـبَـلُ الـلَّـعـنـةِ
وَولادةُ المشـقَّـةِ،
حـينَ يَـرى الأَطـفـالَ
الذين دَفَنَهُم على العويلِ،
يَـرعَونَ كـالـحُـملانِ
في أَرجـاءِ عَـدْنٍ
في المراتبِ الـعُـلَى
و أَضـواءِ المجـد،
فَـإِنَّـهُـم لَأَنْسِـباءُ
الملائكةِ لا تَعلُوهم شائبة.

٩

الشُّكرُ للحنَّانِ
على أنَّه قَطَفَهُم أَطفالاً.
ثِمَارًا
لمَّا تَنْضَجْ
لكي يُصْبِحُوا بواكيرَ
في فِردَوسِهِ.
مَشْهَدٌ جديدٌ للنَّظر:
فالأَثمارُ
تَقطِفُ الفاكهةَ
والأَبكارُ البواكيرَ
فتلاقى على النَّقاوةِ
المقطوفونَ والقاطفون.

١٠

أَيَّتُها الشَّيخُوخةُ
أَعْقِدِي لَواحِظَكِ بالفِردَوس.

فإنَّ أَرَجَهُ يُعيدُكِ الى الطُّفولةِ ،
اَسْتِنشاقَهُ الى الشَّباب .
الجَمالُ الذي يُلْبِسُكِ
يَبتَلِعُ عُيوبَكِ .
إنَّها لَمُعجِزَةٌ
مَثَّلَها لكِ بموسى :
فَبِهِ وَجْهُهُ الجَعْدُ
حَسُنَ وزَها : ح ٢٩/٣٤
إنَّهُ لَرَمْزٌ الى الشَّيخُوخةِ
تَسْتَرِدُّ شَبابَها في عَدْنٍ .

١١

لا إثْمَ فيهم
فلا عَيبَ .
لا حِقْدَ
فلا غَضَبَ

لا غِـــــشَّ
فلا هُـــــــــــزْءَ.
لا يَعْجَلُونَ الى الأَذى.
فلا يُـــوءُ ذَ و نَ .
هـــنـــاك لا يَـحْسُـدون
فـهـنـاك لا يُـبـغِضـون.
هـــنـــاك لا يَـظـلـمون
فَـهـنـاك لا يَـديـنون.

١٢

يَـــرى بـــنـو الـــبَشَـــرِ
أَنْـــفُسَـــهـــم في المجدِ
فـــــــيُـــــــدهَشون
في أَنْفُسِهم أَين هُم.
فإنَّ أَجسادَهم، وهي بطبعها
قَـلِـقَـةٌ ومُـقْـلِـقَـة،

تُصبحُ صافيةً هادئةً
تُشِعُّ
بهاءً من خارجٍ
ونقاءً من داخلٍ،
الجسَدُ بَهاءً مَرْئيًّا
والنَّفْسُ نقاءً خفيًّا.

١٣

يَرتقصُ في الفِردَوسِ
العُرْجُ الذين ما عرفوا الخَطْوَ
ويطيرُ في الهواءِ
الشُّلُّ الذين ما استطاعوا الزَّحْفَ
العُمْيُ والصُّمُّ
الجائعونَ من الحشا،
الى النُّورِ جائعون
وما أَمكَنَهُم أَن يُبصِرُوه،

يُبْهِجُ عُيونَهُم
جَمالُ الفِردَوسِ
وعزيفُ كِنَّاراتِهِ
يُطَيِّبُ آذانَهُم.

١٤

مَن لم يَهْفُ
الى اللَّعنةِ والشَّتيمةِ
بَدَرَتْ إليه
بَرَكَةُ الفِردَوس.
مَن صانَ
حَدَقَ عَينَيهِ
رَنَّاهُ
جَمالٌ أَرْوَعُ
مَن حَلَّى
مرارةَ أَفكارِهِ

تـفـجَّـرت مِن أَعضـائهِ
يـنـابـيـعُ حلاوة.

١٥

والـبَـتُولُ التي مَـقَـتَتِ
الإِكـلـيـلَ الـزَّائـلَ
تُشرِقُ في الخدْرِ المُشِعِّ
الـذي يُـحِبُّ بني الـنور
لأَنَّها مَـقَـتَتْ
أَعمالَ الـظُّـلْـمـةِ
والتي أَوحَـدَهـا الـبيتُ
وأَوحشَـهَـا ،
الـعُـرْسُ يُـؤنِسُـهـا
لأَنَّ الملائكةَ يَهشُّون بهِ ،
الأَنـبـيـاءُ يـبتهـجون
والـرُّسُـلُ يـتـأَلَّـقون.

١٦

أَيَّ الـــــبُـــــقُولِ
آخـــتـــارَ دانـــيـــالُ
الـــذي قـــد خَـــرَّ لـــهُ
الملوكُ بـتـيـجـانِـهـم ؟!
إن الأَشجارَ، بَدَلًا من الملوك،
يُـــعَـــظِّـــمْـنَ الصَّـــائمين
خـاشـعاتٍ داعـيـاتٍ لهم
بـــــــجَمالِـــــــهـنَّ،
أَن يَـعْـرُجوا الى منازلِهنَّ
وَيَـحِـلُّـوا في مَـظَـالِّـهـنَّ،
يَسْـتَـحِـمُّـونَ في أَنـدائِـهـنَّ
ويَـــلَـــذُّونَ أَثمارَهـنَّ.

١٧

مَن غَسَلَ أَقدامَ القدّيسين
آستحَمَّ في ذلك النَّدى.

والـــيـــدُ التي ٱمـتَـدَّت
تُـــمِـــدُّ الـــمُـــعْوِزين
إليهـــا تـــتـــعـــطَّفُ
أَثمارُ الـــفِـــردَوس .
والـــرِّجْـــلُ التي عـادتِ
المرضـــــــــــــــى
إليهـــا تَـــهْـــرَعُ الأَزاهير
تُـــكَـــلِّـــلُ عَـــقِـــبَيها ،
فَيَتَزاحَمْنَ أَيُّهُنَّ تَسْبِقُ
فَـتَـلْـثُـمُ مَواطِـئَـهـا !

١٨

من صامَ عن الخَمْرِ
زاهـــــــــــــــدًا
هَـــفَّتْ إلـــيـــهِ
دَوالي الـــفِـــردَوس

واحـــــــدةً فواحـــــــدةً
تُـنـيـلُـهُ عُـنـقُـودهـا .
وإن زادَ فـكـان بـتـولاً
جَـــعَـــلَـــتْ ـــهُ
في حِضْـنِـهـا الـطَّـاهـر
لأنَّه ، من أَجلِ الوعيد ،
لَـم يَـرْتَـمِ في حِضْـنٍ
ولا في مَضْجَعِ زاج .

١٩

والـــــــــذين تُوِّجُوا
بالسَّيفِ في سبيلِ بِنّا ،
هـــنـــاك بـــالمجدِ
تـتـأَلَّقُ تـيـجـانُـهـم ،
لأنَّهم سَخِرُوا ، في أَجسادِهم ،
من نيرانِ المضطَهِـن .

وكـــالـــكواكبِ هـــنـــاك
يَـــــلْـــــمَـــــعُ
بَـــنُـو الـــنُّور السَّـــبْـــعَـــةُ
الذين فَخَرَتْ بهم أُمُّهُم ،
لأَنَّهم ، في مَوتِهم ، ٱستهزأُوا
٢ مك ١٠٧ بِـــحَـــنَـقِ الـــكـــافـــرِ.

٢٠

إنَّ خـيـرَ ذلك المكانِ
لَـيُـفَـرِّحُ الـمُـتْـعَـبَـاتِ
اللَّائي خَـدَمْنَ الـقـدّيسين
حين يُشـاهِـدْنَ الأَرمـلـةَ
التي تَـلَـقَّتْ إِيـلـيَّـا ،
تـتـنـعَّـمُ في عَـدْنٍ.
وَبَـدَلاً من الـيَـنـبُـوعَينِ
الـلَّـذَيـنِ قـاتـاهـا ،

٣ مل ١٧: ١٤ بَدَلاً من الجرَّةِ وَالقارورةِ،
تَقُوتُهُنَّ في عَدْنٍ
فُرُوعُ الأَشْجارِ
لِأَنَّهُنَّ قُتْنَ المُعوِ ين.

٢١

لا شيءَ هناك
ضائع:
نَبْتُهُ ذَوْبُ هناء،
سُعْدُهُ وَفْرُ غِ ى.
مَن يَذُقْهُ تَعُدْهُ الفُتُوَّة
ومن يَسْتَنْشِقْهُ يُجَلِّلْهُ الـ ال.
زَهَرُهُ وعبيرُهُ
ذخ برةٌ
مَكْنُونةٌ فيهِ
يُهديها إلى جامِ هِ.

ثَـمَـرُهُ يحتوي كـنـزًا
يُـقَـدِّمُـهُ إلى قـاطِـفِـهِ.

٢٢

هـنـاك لا يجوعون.
فـهـنـاك لا يَـنْصَـبُون.
هـنـاك لا يَـخـطَـأُون
فـهـنـاك لا يَـخْـجَـلُون.
هـنـاك لا يَـتُوبون
فـهـنـاك لا يـتأسَّفُون.
يَـطـمـئِنُّ الهارعُون
ويستريحـون.
هـنـاك لا يموتون
فـهـنـاك لا يَشـيـخون.
هـنـاك لا يَـلِـدُون
فَـهـنـاك لا يَـقـبُـرون.

٢٣

لا أَلَـــمَ هـــنـــاك
فلا هـــــــــمَّ
لا فَـــــــــخَّ
فـلا رُعْـــــــــبَ
لا عَـــــــــدُوَّ
لأنَّـهـم تَـخَـطَّوا الجِـهـاد.
إنَّـــهـــم أَنـــفُسَـــهُـــم
يُـــــــــطَـبِّـبون
كُـــــــــلَّ حينٍ
لأَنَّ حَرْبَهُم قد هَمَدَتْ.
نـــالُوا أَكـــالـــيـــلَـــهـــم
وفي مـــنـــازِلهم خَـلَـدُوا.

٢٤

رأيتُ ذلك المكـــــانَ،
يا إخوتي، فجَلَسْتُ، فَبَكَيتُ

نَـــــفْسي ونـــــظيري .
م ٩/٨٩ لأَنَّ أَيامي قد زالَتْ ،
يومًا فيومًا بادَتْ وَفَنِيَتْ ،
نُـزِعَتْ ومـا عَـلِـمْتُ !
دَهِـــــــمَني الأَسى
لِـــــكَوني أَضـــــعْتُ
الإكليلَ والأَسمَ والمجدَ ،
الحُلَّةَ والخِدْرَ الوضَّاء ،
وليمةَ الملـــــــكوت ! ...
طوبى لمن اَستحقَّها !

٢٥

لِـــــيسْـــــأَلْ لي
يَـنُو الـنُّور ربَّـنـا
أَنْ يُـهْـدِيَ إِلَيهـم
نَـــفْسًـــا واحـــدةً ،

فيكونَ لي مُسوِّغٌ جديدٌ
لأُمـــــــــجِّـــــــــدَهُ
فلا بُدَّ مِن أَنَّ يَدَهُ
مَـــــــــبْسُوطـــــــــةٌ
فـبـعَـدْلٍ يُـعـطي،
وبـــــجُودةٍ يَـــــهَبُ.
إِنَّـهُ بـرحـمـةٍ يُـنـيـلُني
مِن كَـنْـزِ رحـمـتـهِ.

٢٦

وإِنْ مُـنِـعَ ذو لَـطْـخَـةٍ
من أن يَدخُلَ ذلك المكان،
فـأَسْـكِـنِّي في سياجِهِ،
في ظلالِـــهِ أَقِـــمْني.
وبما أنَّ الـــفِـــردَوسَ
مِـــثْـــلُ المائـــدة

هَبْ لي أَنْ آكُـــــلَ
فـــي الخـــارج
نُـــــثـــــارَةَ أَثمارِهِ
فـيَـجـريَ عـليَّ مَـثَـلُ
الـــكلابِ تَشـــبَـــعُ
من فَضَلاتِ أَربـابِـهـا .

٢٧

وأَسُـــلَّ عِـــبْـــرَةً
من قِصَّـــةِ الـــغـــنيّ ١٩ ١٦ .
وقد حَبَسَ عن المُعْوِزِ
حُـثـالَـةَ مـائـدتِـهِ !
وأَرى أَلِـــعـــازَرَ
يَـرعى في الـفِـردَوس ،
وأُحَـدِّقَ الى الـغـنيّ :
في أَيِّ عذابٍ يتململُ !

فيُرْعِدَني من خارجٍ
وَغْرُ العَدْلِ
ويُعَزِّيَني من داخلٍ
نَفْحُ الخلود.

٢٨

أَنْزِلْني في سياجِ
تلك الجنَّةِ،
جارَ الدَّاخلين
مَحسُودَ الخارجين.
مَن لهُ بأن يَنظُرَ الى
النَّعيمِ والشَّقاء،
أَن يُحَدِّقَ الى جهنَّمَ
والجنَّة؟
إنَّ إكليلَ الداخلين
يُخجِلُني كم خَطِئتُ.

عـــــــــذابُ الخارجين
يُـعـلِـمُني كـم رَحِـمْـتَني !

٢٩

مَـن يُـــــطـــــيقُ
أَن يَنظُرَ الى كِلا الجانبَينِ؟
وتَـــحـــتـــمـــلَ أُذُنـــاهُ
قَصْفَ أَصواتِـــهِـــم :
الأَشرارُ في جـــهـــنَّـــم
يُـــزَكُّونَ الـــعـــادلَ
والأَبـــرارُ يُـــمـــجِّـــدُونَـــهُ
في الجَنَّـــــــــــة
يُحَدِّقُون كلٌّ واحدٍ الى صاحبهِ
مَـــــــدْهُوشـــــــينَ
ويَكْشِفُون كلٌّ واحدٍ أَعمالَ صاحبهِ
مُوَبِّـــــخـــــينَ .

٣٠

لا كُشِفَتْ آثامي ،
في ذلك اليومِ ، لا فاقي :
فإنَّ في هذا ، يا سيِّدي ،
لَكَبيرَ احتقارٍ لنا .
إن كانت آثامُنا مكشوفةً لكَ
فَعَمَّنْ نَستُرُها ؟
نَصَبْتُ لي وَثَنًا
فأخافي .
هَبْ لي ، يا سيّدي ، أن أَخشاك ،
أَيُّها العزيز ،
أَن أَخجَلَ وأَهابَكَ ،
أَيُّها العَبُ .

٣١

إلهُ الانسانِ صاحبُهُ
يَسعى إلى إرضائهِ كُلَّ حين

فإن خَطِئَ ٱستحيا منهُ
وان أَثِمَ خافَ!
وإن أَتى حَسَنَةً
عطَّلَها بتقريظهِ،
حتَّى إنَّه لَيُمْسي، في كُلِّ شيءٍ،
عَبْدَ العُبْدان.
أَيُّها الصَّالح، وهبتَنا
الحُرِّيَّةَ فعبَّدناها.
كيف نُبدِلُ منكَ، ايها السيّدُ،
سيِّدًا نحن صَنَعْناهُ؟!

النّشِيدُ الثّامِن

١

من السِّفْرِ الذي سَرَدَ
قِصَّةَ اللِّصّ
أَشْرَقَتْ في أُذُني
كلمةٌ أَبْهَجَتْني
وسَلَّتْ نَفْسي
عن كثرةِ مَعاصيها
أَنَّ الرَّؤُوفَ بالِّصِّ
لَمُوصِلُهُ
الى الجَنَّةِ التي سمعتُ
اسْمَها فانشرحْتُ
فقطَّعَ عقلي لُجُمَهُ
وراحَ يتأمَّل

لازمة :

أَهِّلْني أن نكونَ
وَرَثَةً في ملكوتك

٢

هـنـاك رأيتُ مَسْكِنًا
ومِـظَـلَّـةَ نـورٍ
وصوتًـا يـقولُ :
طوبى لِـلـقِـ ٣٩/٢٣ ٤٣
الـذي أَخـذَ مـجَّـانًـا
مـقـالـيـدَ الـفِـردَو ـ :
فـحَسِـبْتُ أَنـه هـنـاك
وفَـكَـ تُ
أَنْ لا طـاقـةَ لـلـنَّـفْسِ
أن تُـحِسَّ الـفِـردَ س
وهي مفصولةٌ عن شَريكها ،
أَداتِـهـا وكـنّـارتِـهـا .

٣

في مَوْضِـعِ الأفـراحِ
عَلاني عَـيـ ـاءٌ

إذْ لا نَـــــفْـــــعَ
في اطِّـــلاب الـمُـعَمَّيات.
بســـــبب الـــــلِّصِّ
أَحاطَ بي مَدارُ بَحْثٍ:
فإن كانتِ النَّفْسُ تَرى
وتســـــمَـــــعُ
وهي مفصولةٌ عن الجسدِ
فـلِـمَ تُـحـبَسُ فـيـهِ؟
وإن كانتْ تحيا مِن دُونِهِ
فـلِـمَ تُـقـتَـلُ فـيـهِ؟

٤

عَـــجْـــزُ الـــنَّـــفْسِ
عَن أَنْ تَرى بغيرِ جِسْمٍ
يُبرهِنُ عـلـيـه الـجَسَدُ:
إنْ عَـــــــــمِيَ

عَـــمِـــيَتْ بـــهِ
وخَـــبَـــطَتْ مَـــعَـــهُ
كُلُّ واحدٍ منهما يطلُبُ الآخر
ويَشْـــهـــدُ لَـــهُ:
كما أَنَّ الجسَـــــدَ
يَحتاجُ الى النَّفْسِ ليَحيَا بها،
كـذلك تَـحـتـاجُ الـيـهِ
لِـتَـرى بـهِ وَتَسْـمَعَ.

٥

إنْ صَـــمَّ الجسَـــدُ
صَـمَّتِ الـنَّـفْسُ مـهُ،
أَخَـــذَتْـــهـــا سِـــنَـــةٌ
إن أَخذَهُ بُحْرانُ مَرَس.
ولـو أَنَّ لـلـنَّـفْسِ
أَن تـكـونَ وحـدَ ا

فلا قِوامَ لها
بغيرِ شريكها
فهي أَشبَهُ
بالجنين في الحشا
لا نُطْقَ لحياتهِ
ولا عقلَ

٦

فإن كانتْ وهي في الجَسَدِ
شبيهةً بالجنين
لا قِبَلَ لها بأن تعرفَ
ذاتَها وشريكَها ،
فَلَأَنْ تكونَ أَضعفَ
وقد فارقَتْهُ !
ولم يَبْقَ لها حواسٌّ
تصلُحُ

أن تـــــــــــــكونَ
أَدواتٍ لخدمتهـــــــــــا
لأَنَّـها ، بحواسِّ شريكِـها
تَـــبْـــدُو وتُـــرى .

٧

لا نَـــــقْصَ يَشُوبُ
ذلك المنـــزلَ المبـــاركَ
إِنَّه لَمَكانٌ قائمٌ على كمالِهِ
في جـمـيـعِ أَرجـائِـهِ .
فلذلك لا تستطيعُ النَّفْسُ
وحـدَهـا أن تَـدخـلَـهُ
لأَنَّـــهـــا على نَـــقْصٍ
من كـــــلِّ شيءٍ ،
من الحواسِّ والمعـــرفـــة .
أَمَّـــا في الـقـيـامـة ،

يومَ يسترجعُ الجسمُ
جميعَ حواسِّهِ، فيدخُلُهُ

٨

لمَّا جَبَلَتْ
يَدُ الخالقِ
الجسَدَ، وركَّبَتْهُ
لِيُرنِّمَ لصانعِهِ،
لم يكُنْ من صوتٍ
والكنَّارةُ ساكِتَة...
وأخيرًا نَفَخَ فيها
النَّفْسَ
فرنَّمَتْ فيها
وكانَ الصَّوتُ لأَوتارها.
وبالكنَّارةِ اكْتَسَبَتِ النَّفْسُ
كلامَ الحكمة.

٩

لـــمَّـــا بَـــلَـــغَ آدمُ
ذُرْوَةَ كمالِـــــــــــــهِ
حـيـنـئـذٍ أَخـذهُ الـربُّ
ووضَـعَـه في الـفِـردَو س.
لم تستطعِ النَّفْسُ وحدَها
أن تـــــــدخُـــــــلَ.
دَخَلا مـــــــعًـــــــا
طـــــــاهـــــــرَ نِ
كاملَينِ، ذلك الموضعَ الكاملَ
وخـرجـا مـعًـا مُـلَـثَينِ
ذ لـك يـُـو ضِـــحُ
أنَّهما يَدخُلانِ معًا يومَ القيامة

١٠

كـــانَ آدمُ حـــارسًـــا
غَـبِـيًّـا لـلـفِـردَو س.

جـــــاءَ السَّـــــارقُ
الخبـــــيثُ يَسْـــــرِق
فـــعـــدَّى عن الـــثِّمار
التي يُبادرُ الى سَرِقَتِها كلُّ سارقٍ
وسرقَ ســـــــــاكنَ
الجنَّـــــــــــــة .
خـرجَ سـيّـدُهُ يـطـلُـبُـهُ
دخلَ فوَجَدَهُ في الجحيم
نَشَـلَـهُ وأَخـرجَـهُ مـنـهُ
وأَدخـلَـهُ الـفِـردَوس

١١

ففي المنـــــــــازل
الشَّـهِـيَّـةِ التي في سياجهِ
تَـــحِـــلُّ نُـــفوسُ
الأَبـــرار والصّـــدّيـــقين

يَـــنـــتـــظِـــرْنَ هـــنـــاك
أَجســـادهنَّ الحبـــيـــبـــةَ
فـــإذا فُـــتِحَ بـــابُ
الجَنَّـــــــــــــــــــــــةِ
هَتَفَتِ الأجسادُ والنُّفوسُ
بِـــهُوشَـــعـــنـــا .

تباركَ الذي أَخرجَ آدمَ من الجحيمِ
وأَدخلَهُ الفِردَوسَ ومَعَهُ كثيرين . متى ٢٧/٥٢

النّشِيدُ التاسِعْ

١

في الدُّنيا جهادٌ
وفي عَدْنٍ إكليلُ مجدٍ!
إنَّه يُجَدِّدُ بَعْثِنا
السَّماءَ والأَرضَ.
يُعتِقُ المخلوقاتِ ٢١ ٨ و
ويُبهجُها مَعَنا.
أَلْبَسَ الأَرضَ أُمَّنا وأَلْبَسَنا
الخِزْيَ،
فالذي لَعَنها بالخاطئ ١٧٣ ن
بالأَبرارِ يُباركُها.
هو الجَوَّادُ يُجَدِّدُ
المُرضِعَ وبنيها.

لازمة:

تَبارَكَ مُبْهِجُ
أَسانا بِفِردَوسِهِ

٢

أَتْـرَعَ الشِّـرِّيـرُ كـأسَـهُ
وكشَفَ سُمَّهُ لكلِّ و حد.
تُجاهَ كُلِّ نَصَبَ فِخَاخَهُ
وعلى كُلِّ مَدَّ شـ كَهُ
أَنـبتَ الـزُّؤَانَ
لـيَـخـنُقَ الأَطـهـارَ.
هـو الجَوَّادُ المجيـدُ
بـفِـردَوسِـهِ
يُـحَـلّي مَـراراتِـهـم
ويُـفَـخِّـمُ أَكـالـيـلَـهـم،
متى ٣٨/١٠ ولأَنَّـهـم احتملُوا صُلْبانَهم
يُقيمُ لهم طَوَافًا في عَدْنٍ.

٣

إِن شِـئتَ
أَن تترقَّى الشَّـجـرَةَ،

تَحَدَّبَتْ أَغصانُها
دَرَجًا أَمامَ قدميك ؛
تُغْرِيكَ بالاتّكاءِ
إلى صَدْرِها ،
مُضطَجَعِ أَغصانِها
ذاتِ الظَّهْرِ
المتينِ الخفيضِ
الحافلِ المتموّجِ بالأزاهير ،
يكونُ للمُسْتَغرِقِ فيهِ
كما يكونُ للطِّفْلِ الحِضْنُ والسَّرير .

٤

مَن رأَى وليمةً
في لُبِّ شَجَرةٍ ؟!
وثمارًا مِن كلِّ طَعْمٍ
في مَطَالِ اليدِ

نُظِمَتْ واحدةً الى أُخرى
تَــدنُو على مَـزِيَّــا :
الأثمارُ لـلـمأكَـلِ ،
والمشــــــــرب ،
ولـلـغَسْـلِ الـنَّـدى
والأَوراقُ لـلـشْفِ
هو كـنـزٌ لا يَـنْضُبُ
لسـيِّـدٍ هـو الـسنى

٥

يُـولَـمُـونَ في الأَشـجـارِ
خَـلَـلَ الهواءِ الـطَّـلقِ ؛
تَـحْـتَـهُـمُ الأَزاهـيـرُ
وفـوقَـهُـمُ الأثمار :
فسماؤُهـم ثَـمَـرٌ
وأَرضُـهـم زَهَـرٌ .

من سَمِعَ قَطُّ
أَو رَأَى
غمامةً فوق الرُّؤُوس،
مِظَلَّةً مِن ثَمَـ
وبساطًا تحتَ الأَقدامِ
مُنْبَسَطًا من زَهَر

٦

أَيُّ سَيْلٍ مِن طَيِّبات!
فما تَصْرِفُكَ الواحد
حتَّى تَدعُوَكَ الأُخرَى،
على جميعهنَّ تتألَّقُ البَهْجَة
مِن ثَمَرِ هذه تأكلُ
ومن شَرابِ تلك ترتوي
بندى تلك تستحمُّ
وتَطَّهِرُ

بِصَمْغِ تلك تَدَّهِنُ
وأَرَجَ هذه تَستنشِقُ
وشَدْوُ أُخرى يُدغدغُ سَمْعَكَ.
تبارَكَ الذي أَبْهَجَ دَم!

٧

تَهْبُّ النُّسَماتُ الطَّيِّباتُ
من كُلِّ لَونٍ
يَحْمِلْنَ الأَطباقَ،
مثلَ مرتا ومريمَ، ٤٢ ٣٨ ١٠ ء
والمدعُوُّونَ المُولَمُون
لا يَبرحُن.
أَمَّا مرتا فقد تَعِبَتْ،
تجَلَّتْ
فتذمَّرَتْ
على ذلك الذي يَدعُو الى فِردَوسِهِ،

حـــيثُ الـــخُـــدَّامُ
يَـخـدُمـونَ لا يَتعَبُون !

٨

الـنُّسَماتُ في الـفِـردَوس
يَـتـنـقَّـلْـنَ أَمـامَ الأَبـرار
تَـخِفُّ الـواحـدةُ بـالـطَّعام
والأُخـرى تَصُبُّ الشَّـراب
هُـبـوبُ تـلك سِـمَـنٌ
ومَـهَـبُّ هـذه رَوائحُ
مَـن رأى قَـطُّ نَسَماتٍ
يَـأْتِـيز
بـنَـفْـحـاتٍ تُؤكَـلُ
وأُخرى بنَفْحاتٍ تُشرَب
واحـدةٌ تـنـفَحُ بـنـدًى
وأُخـرى بـطـيب

٩

نَسَماتُ الـــــــــرُّوح
يُـــرْضِـــعْنَ الـــرُّوحـــيْن :
مَـأْدُبَـةٌ لا عـنـاءَ فيها ،
لا الـــيـــدُ تـــتـــعَبُ
ولا الأســـنـــانُ تُضـــنَكُ
ولا الـــجَوفُ يُـتْـخَـمُ :
مَـنِ اتَّـــكـــأَ واْلْـــتَـــذَّ
ولم يَـــتـــبْ ؟
مَـنْ شَبِعَ ولَـمْ يَأكُلْ ؟
فَـــرِحَ ولم يَشْـــرَبْ ؟
نَـــفْـــحَـــةٌ تُـــرويـــهِ
ونَـــفْـــحَـــةٌ تُشـبِـــهُ

١٠

تـــأَمَّـــلْ وَضَحَ الـــرَّمْـــزِ
في الـــــــــزُّرُع :

إذا كانَ الهواءُ مُرْضِعًا
لِسَنابِلِ الحِنْطَة ،
يَغذُوها بأَنفاسِهِ
ويُسَمِّنُها بقُوَّتِهِ ،
فَلأَنْ تكونَ رياحُ البَرَكَةِ
أَغذى
لِزُرُوعِ الفِردَوس
الرُّوحانيَّةِ النَّاطقة !
لأَنَّ لِلرُّوحيِّين
الغذاءَ الرُّوحيَّ .

١١

الرِّياحُ الذَّكيَّة
تَقوتُ الأَذكياءَ :
نسيمٌ يُرَفِّهُكَ
ونَفْحٌ يُلَذِّذُكَ .

واحـــــدٌ يُسَـــمِّـــنُكَ
وآخَـــرُ يُـــنَـــعِّـــمُكَ.
مَـن تَـــــــــــذوَّقَ
قَـــــــــــطُّ
أَن يأكُلَ بلا يَدَينِ،
ويَشـــرَبَ بلا فـــمٍ!
إنَّما ســاقـيـهِ وطـاهـيـهِ
نَـــــفْحٌ عَـــــبْ!

١٢

إنَّك لتَرى حتَّى اليوم
في أَرضِ الأشواك
أَنَّ سُـنْـبُـلَـةَ الحقـلِ
الممنوحةَ، بِرَغْمِ العِنَةِ،
تُولَدُ من رُوحِ النَّسَمَةِ
حِـنـطَـةً في حِضْـنِـهِ،

بـــــإرادةِ الـــــعَـــــلِيِّ
الـــــقـــــديـــــرِ.
تُـــرضِـــعُـــهـــا الـــنَّـــسَـــمَـــةُ
لَكأَنَّها ثَدْيٌ يَلْبَأُها ويُنميها
فـــتـــكـــونُ صورةً
لـــغـــذاءِ الـــرُّوحـــيِّين.

١٣

لَـــئِـــنْ كـــانتِ الحنـــطـــةُ،
طـــعـــامُ الـــجَـــسَـــدِيِّين،
ومُـــعْـــظَـــمُـــهـــا نُـــفـــايـــةٌ
تُـــــــقْـــــــذَفُ
يَـــــغْـــــذُوهـــــا الهواءُ
وتُـــسَـــمِّـــنُـــهـــا الـــرِّيـــحُ،
فَلَأَنْ يـــكـــونَ لِـــلـــنَّـــفَـــحـــاتِ
الصـــــافـــــيـــــةِ

أَن تُمِدَّ الرُّوحيِّين
مِن أَهراءِ عَدْنٍ
بالعُصارةِ الشَّفَّافةِ،
الطَّعامِ الرُّحيّ.

١٤

تعلَّمْ مِن النَّارِ
أَنَّ تلك النَّسَمَةَ تَقُوتُ الجميعَ:
فإِنْ حُصِرَتْ
في مَكانٍ لا هَواءَ فيهِ،
نوَّصَ ضِياؤُها
وخَمَدَتْ أَنفاسُها.
مَن رأى قطُّ أُمًّا
تُرضِعُ الجمعَ
جميعَ كيانها.
وبها يَتعلَّقُ الجميعُ،

وهي تَتعلَّقُ بالواحدِ
الرَّهيبِ الذي يَقُوتُ الجميعَ.

١٥

كرَّمَ المجوسُ
النَّيِّراتِ
اعتبارَ أنَّها تَقُوتُ
الجميعَ بكُلِّ شيء:
فاذا بهم يُبْهَتُون لأنَّ الهواءَ
هو الذي يُرضِعُ بغير شِحٍّ
الكواكبَ والزُّرُوعَ،
الشَّمسَ والدَّبَى، والبشرَ.
فقد أَعْلَمَتْنَا النَّارُ
أنَّها تَقتاتُ من الهواءِ
وإنَّها لَرَفيقةُ النَّيِّراتِ
ونَسِيبَتُهُنَّ!

١٦

إذا كانتِ النَّفْسُ – حتَّى النَّفْسُ –
تَزْهَقُ، إن حُبِسَ عنها لهواءُ،
وإنَّـهـا لَـرُكْـنُ جَسَدِنا،
مُسْـتَـنَـدٌ لَـهُ،
وهي هيَ خُبْزُ خُبزِنا،
بها خِصْبُ حـقـلِـنـا،
فَلَأَحرى أن يكونَ ذلك الهواءُ
المبـارَكُ
نـعـيـمَ الـرُّوحـيِّـيـنَ
يـأكُـلونـهُ ويشربـونـهُ،
يَسْبَحون فيهِ ويَستَحِمُّون،
لأنَّـهُ بحرُ المنـاعـم!

١٧

نَـفْحُ الـفِـردَوسِ
يُـغني عن الخبـزِ

وذلك النَّسيمُ الحيُّ
عن الشَّراب
إذ إنَّ الحواسَّ تتنعَّمُ
في أمواجِ الطَّيِّبات ،
تَقذِفُ بهنَّ
مِن كلِّ لَون .
بقُوَّةِ الأَفراحِ
تَنْتَصِبُ الحواسُّ ، لا يَلْويها ثِقَلٌ ،
تَلْتَهِمُ على الأَبدِ
ذُهولَها أمام ذي الجلالة !

١٨

هنا الأَجسادُ
تَجوعُ وتَقتاتُ
وهناك تجوعُ
النُّفوسُ لا الأجسادُ .

تَـــنـــالُ الـــنَّـــفْسُ
الطَّعامَ الذي يُشْبِـهَا.
فـهي أَشـدُّ تـنـعُّـمًا
بـالـقـائتِ الجمـيـعَ
منهـا بـأَيِّ قُوتٍ كانَ
وهي تَـرعى في نَمالِـهِ
وأَمـــامَ كُـــنُوزِهِ
يَـأخـذُهـا الـدَّهْـرُ!

١٩

هـــنـــاك الأَجسـادُ
ذاتُ المجاري الـدَّمَـوِيَّـة
تَشِـــفُّ
على مـثـالِ الـنُّـفـوسِ،
والـنَّـفْسُ الـمُـثْـقَـلَـةُ
يُـطـلَـقُ جـنـاحـا

شبيهَينِ بالفِكْرِ
اللَّطيفِ،
والفِكْرُ
المُضْطَرِبْ
يصفُو
على مثالِ ذي الجلالة

٢٠

إن النَّفْسَ لَأَشْرَفُ
مِن الجَسَدِ
والفِكْرَ
مِن النَّفْسِ
واللهُ محجوبٌ
عن الفِكْرِ.
في النُّهْيَةِ، يَلبَسُ الجَسَدُ
جَمالَ النَّفْسِ،

والـــــــــنَّـــــــــفْسُ
جَمالَ الـــــفِـــــكْـــــرِ
والـــفِـــكْـــرُ يَـــلْـــبَسُ
شِـــبْـــهَ ذي الجلالـــة !

٢١

تـــــــرتقي الأَجســـــــادُ
طَـــبَـــقـــاتِ الـــنُّـــفُـــوسِ
والـــــــــنَّـــــــــفْسُ
طـــبـــقـــةَ الـــفِـــكْـــرِ
ويـــــرتقي الـــفِـــكْـــرُ
ذُروةَ الجلالـــــــــــة ،
وهـو يـــقتربُ بِـــخَشْـيَـةٍ
ومحبَّـــــــــــــــــــــةٍ
فلا يُـــغْـــريـــهِ الارتـقـاءُ
ولا يُـــبـــعِـــدُهُ الانفصـــال .

فـإنَّ في بُـعْدِهِ فِطنةً
وفي دُنُوّهِ عَونًـا لـهُ

٢٢

وإنْ يـأْخُـذْك جَشَـعٌ
يُوَبِّـخْكَ مُوسى
لأنـه مـا حَـمَـل زادًا
يومَ صَـعِـدَ الجبـ
فاكتنزَ مِن الجُوعِ صِحَّةً
ومِن الـعَـطَشِ جَمالاً
مَـن رأى رَجُلاً
يَـجوِ
فـيأكلُ رُؤيا ويَحْسُنُ؟.
يَشرَبُ صوتًا وَيَسْمَنُ،
إنَّه بالمجد قد تَنعَّمَ،
كَـبُـرَ وتـألَّقَ

٢٣

إنَّ مـــأكَـــلَـــنـــا
لَـــخَـــبَثٌ كُـــلُّـــهُ.
يُـــرَنِّـــقُـــنـــا كَـــدَرُهُ
ونـــتـــقـــزَّزُ مِن رائـــهِ.
يُوهِـــنُـــنـــا ثِـــقَـــلُـــه
وتُؤذِيـــنـــا كثرتُـــهُ
فإنْ كان في اللذَّةِ فرحٌ
وســـــــــــــــــــنٌ
فَأَحْرِ بالنَّفْسِ أَن تَسْمَنَ
على أَمواجِ الـــلَّـــذَّةِ
وهي تَـــــرضَـــــعُ
ثَـــــــــدْيَ الحَـــة !

٢٤

غَـــدَقُ طـــيِّـــبـــاتٍ
على جَـمْـعِ الـرَّائـــنَ

يَـنْـهَـلُّ مِن بَـهَـاءِ
الآبِ بِـبِـكْـرِهِ.
وهـنـاك يتهـافـتون
على مَـرعى الـمَـرائي.
مَن رأى جِـيـاعـاً
يَشـبَـعُون،
يَـتـنـعَّـمون ويَسكَـرُون
في أَمـواجِ المجـدِ
تَـتـفـجَّـرُ مِن جَمالِ
ذلك الجمـيـلِ الأَزليّ؟

٢٥

سـيّـدُ كـلِّ شيء
كـنـزُ كـلِّ شيء.
إنَّـه يـكشفُ
لكلّ واحدٍ، مِقْدارَ ما يُطيقُ،

جَمالَـــــــــــــهُ الخفيَّ
وجلالَـــــــهُ المتـــــــلَّقَ .
هو الضياءُ يَنْسَكِبُ على كلّ واحدٍ
في حُـــــــــبِّـــــــــهِ :
على الصِّـغـارِ وَمَضـاتُـهُ
وعلى الـكـبـارِ أَشِـعَّـتُـهُ
أَمَّـــــا عِـــــزَّةُ مجدهِ
فـآبـنُهُ الوحيدُ كفيءٌ لها .

٢٦

كما يـكـونُ كـلُّ آمْـرِئٍ
قـد طَـهَّـرَ عَـيـنَـيهِ هنا ،
كـذلك يستطيعُ أن يَرنُوَ
الى مجدِ الذي هو أَعظمُ مِ ِ كُلّ خَلْقٍ .
كما يـكـونُ كـلُّ آمْـرِئٍ
قـد فَـتَـحَ أُذُنَـهُ هنـا ،

كذلك يَستطيعُ أن يُدرِكَ
حكمـــــــتَـــــــهُ .
كما يكونُ كلُّ امْرِئٍ قد وسَّعَ
حِضْـــنَـــهُ هـــنـــا ،
كذلك يستطيعُ أن يَسَعَ
كُـــــــــنُوزَهُ .

٢٧

إنَّ السَّيِّد الذي لا حدَّ لَهُ
بمقدارٍ يَقُوتُ كلَّ كائن :
بِعَينِنا يَربِطُ مرآهُ ،
وصوتَهُ بسَمْعِنا ،
بَرَكَتَهُ بجُوعِنا ،
وحِكمَتَهُ بلسانِنا .
تفيضُ الخُيورُ
مِن عَطائِهِ ،

مُـتَـجَـدِّدِ الـطَّـعْـمِ
وعـــــابقِ الأَ جِ ،
عـــــارِمِ الـــــقُوَّةِ
وبَـــهـــيجِ الأَلـوان .

٢٨

مَن رأى جَمْعًا من النَّاس
طـعـامُـهُـمُ المجدُ
ولـبـاسُـهُـمُ الـنُّورُ
ووَجـهُـهُـمُ الضِّـــاءُ
يَـجـتـرُّون ويـتـجشَّأُون
شِـبَـعًـا مِـنَ الـعـلـماء :
إِنَّ في أَفواهِـهـم
يَـنـابـيـعَ الـحِـكَـمة ،
في فِـكْـرِهِـم الأمـانَ
وفي عـقـلِـهـم لحقّ .

في استقصائِهم المخافة ،
وفي اعترافِهم المحبَّة !

٢٩

هبْ ، يا ربُّ ، لِأَحْبابي ،
لَهُم ولي
أن نَلقى هناك الكِسَرَ ،
فَضَلاتِ عَطائِكَ !
إنَّ رُؤْيةَ حَبيْبكَ
مَعِيْنُ الأَطايب .
مَن اسْتحقَّ أَن يتمتَّعَ بها
لم يَشتَهِ بَعْدَها طَعامًا ،
فقد تنعَّمَ بجَمالِكَ ! ...
تَمجَّدَ بَهاؤُك !

النّشِيدُ العاشِر

١

أَيُّ فـــــــــــــمٍ
يَشـــرَحُ الـــفِـــردَوس
وأَيُّ لســـــــــــانٍ
يُـــعَـــبِّـــرُ سَـــنـــاءَهُ
وأيُّ فِـــــكْـــــرٍ
يَـــرسُـــمُ جَمالَـــهُ
فَلأنَّ داخـــلَـــهُ الخفيَّ
لا يُسْـــبَـــرُ
أَقِفْ مُـعجَبًا بالـمَرْئِيِّ
المعـروضِ في خـارجِـ
حتَّى أُدرِكَ ما أَقصى
خَـــفِـــيَّـــهُ عَـــنِّي

لازمة :

هَبْ لـــنـــا أَن نَـرى
في الـــفِـــردَوس أبـرارَكَ

٢

بـــاهواءِ الـــلَّـــطـــيفِ
الـمُـحـيـطِ بـالـفِـردَ س
تَـــتَـــلَـــطَّفُ الشُّـــهورُ
الـــقـــادمـــةُ إلـــيـــهِ.
فشْـــبـــاطُ الـــكـــئـــيبُ
يَزهُو هناك مثلَ يَّار
وكـــــانونُ بجلـــيـــدِه
وريـــــــاحِـــــــ ءِ،
مـــثـــلَ آبَ بـثَـمَـرِهِ
وحـزيـرانُ مِـثْـلَ نَيـسان
وتَـــمُّـــوزُ بـــقَـــيـــظِـــهِ
يـتـنـدَّى مـثـلَ تشر ن.

٣

بـــاهواءِ تَـــتَـــعَـــدْنَـنُ
الشُّـــهُـــورُ الـــبـــوائ نُ،

لأنَّ جـــارَ عَـــدْنٍ
قـــد عَـــدْنَـــنَـــهـــا
فالشُّهورُ تتدفَّقُ أَزاهيرَ
حولَ الـــفِـــردَوس
لـــكي تَضْـــفِـــرَ
كُـــلَّ حين
إكـــلـــيلاً
لـــقـــدمَـــيـــه
لانها لا تســـتـــحقُّ
أن تُـكَـلِّـلَ رأسَـهُ.

٤

فإنَّ الشُّهورَ لا تستطيعُ،
بـريـاحِـهـا الـهُوج،
أَن تَـدخُـلَ الـفِـردَوسَ
الهادئَ الآمنَ.

إذا كـــــــانَ الهواءُ
المحيـــــطُ بخارجـــهِ
يُـــلَـــطِّفُ ثَورَتَـــهـــا
كُـــلَّـــهـــا ،
فـــأنّى لها أن تُـــدانيَ
الهواءَ المجيـــــــــدَ
ذا الـــنَّـــفَسِ الـمَـريعِ
بـــاعثِ الـــبَشَـــر !

٥

إنَّ نَسَمَةَ هذه الدُّنيا
لَأَشْـــبَـــهُ بـــزانـــةٍ
يـــتـــأَلَّبُ عـــليهـــا
الاثـــنـــا عَشَـــرَ شـهرًا ،
واحدًا بعد آخر ، بما اقتدَرَ ،
يَغتَصِبُها بشتَّى الأساليب

فَتَلِدْ مِن كُلِّهِم
أَثَمَارًا .
لَكِنَّ تِلكَ النَّسَمَةَ
المقدَّسَةَ الشَّفَّافَةَ
لا يَدْنو لِصَاقُ
الشُّهورِ من طهارتِها !

٦

هناك الشُّهُورْ لا يَنْضُبُ
مَعينُ إيلادِها .
فَشَهْرٌ يَحمِلُ الثَّمرَ
وجارُه الزَّهَرَ .
هناك تتفجَّرُ وتَدفُقُ
ينابيعُ اللذَّات :
الخمرْ واللَّبَنُ والعَسَلُ
والزُّبْدُ .

كانونْ ، هناك ، يَعْشَوشِبُ
وصاحبُهُ يُفْرِكُ ،
وشُباطُ العاري يَزهُو
لأَنَّه يَحمِلُ الزَمَ.

٧

الشُّهُورُ مقسومةٌ
أَربعةَ فُصول :
في الثُّلاثيَّةِ
بواكيرُ الثَّمر ،
وفي السُّداسيَّةِ
الأَثمارُ المكتنزة ،
وفي التُّساعيَّة
تَضَجُ
مآخيرُ الأَثمار.
وفي تمامِ إِكليلِ السَّنةِ

فُـــرُوعُ الـــرَّاحـــات
وقِـــطـــافُ المســـرَّات

٨

بـــدَوَرانِ الـــقَـــمـــر
يـــتـــعـــلَّقُ دَوَرانُ الأَزاهير
في رؤُوسِ الشُّهورِ تَتَفتَّحُ
أَحشـــاءُ الـــغُصون
تَبلُغُ تَمامَها في البَدْرِ التَّام
وتَـتَـبَسَّطُ في كُلِّ مُتَّجَه
ثـــمَّ تـــتـــقـــبَّضُ
في أَواخِـــرِهَـــا
تَـــغـــربُ في تَمامِـــهِ
وتَـــطـــلُـــعُ في أَوَّلِـــهِ
إنَّـــهُ المفـــتـــاحُ يَـــفـــتحُ
الأَحشـــاءَ ويُـــغـــلِـــقُـــها

٩

مَن رأى أَحشاءً
حُبْلَى بالأَزميرْ؟
يَمْخَضُ الشَّهرُ في أَوَّلِهِ،
فَيُولَدْنَ فجأةً،
ويَصعَدُ بهِنَّ معهُ
في مَعارجِ نَمَاهِ؛
يَشْبِبْنَ بشبابِهِ
ويَأْتَلِقْنَ
ثمَّ يَتَقَهْقَرُ ويَشيخُ
فَيَشِخْنَ معهُ
وَيَعُدْنَ الى الشَّبابِ
في عَودِ مَولِدِهِ.

١٠

إنَّ لكلّ فريدةٍ
من أَثمارهِ وأَزهارهِ

كُنوزَها الفريدةَ
تكثُرُ بالمِزَاجِ
واذا تجاورَ زهرتانِ
كلٌّ واحدةٍ بلَون
فتلاصَقَتا
واتَّحَدتا ،
تَلِدانِ لونًا جديدًا .
واذا اتَّحدتِ الأَثما
يَلِدْنَ جَمالاً جديدًا
والأوراقُ وَجْهًا جديدًا

١١

فيضُ أَشجارِه
سِلْسِلَةٌ
فما يُستَوفَى قِطافُ
أَوائِلِها

حتَّى تَهجُمَ مَثَانيها
ومَثَالِثُها .
مَن رأى قطُّ
الثَّمَرَةَ الآخِرَةَ
تَقْبِضُ
على عَقِبِ البَاكِرَةِ
كما قَبضَ الأَصْغَرُ
على عَقِبِ الأكبر؟ ك ٢٥/٢٦

١٢

إنَّ رَحِمَ الأَثمارِ
تُشْبِهُ، في نَتَاجِها،
مَعِينَ الزَّواجِ
يُفيضُ البَشَرَ،
شُيُوخًا
وشُبَّانًا وكُهولاً

أَطـــفـــالاً وُلِـــدُوا
وأجـــنَّـــةً يُولَـــدون.
ثمارُهـــا الـمُـتَسَلْسِلَـةُ
تَـتَـعـاقَبُ حَـلَـقـاتُـهـا
تَـــعـــاقُبَ السُّلالَـــةِ
البشريّة بغيرِ ٱنقطاع.

١٣

كـالـنَّـهْـرِ الـبَشَـريِّ
يَتَدفَّقُ بمختَلِفِ الأَعمار:
بـالشُّـيوخِ والشُّـبَّـانِ،
والأَطـفـالِ والأولادِ،
والـرُّضَّعِ في الأَحضانِ،
والأَجِـنَّـةِ في الأَحشاء،
كـذلك سَـيْـلُ
الأَثمـار

يَـتـدفَّقُ بـالـبَواكير
والمآخـيـر،
أَمـواجَ أَثمار
وفُـيوضَ أَاهير.

١٤

طوبى لـلـخـاطئِ
الذي نُزِّلَ رحمةً في ذلك الموضع،
واستحقَّ أَن يُطلَقَ
في جَنَباتِ الفِردَوس
يَرعى في نعمةٍ
ولو خارجًا عنهُ!
ولقد تأمَّلتُ فخفْتُ
أَن أَكونَ توقَّحْتُ
حين سأَلْتُ ظَنِّي:
تُرى هَلْ يُؤَدَّبُ وِلْدُكُ،

بـيـنَ الجنَّـةِ والـنـارِ،
مَن يُـنَوَّلُ رَحْـمـةً؟

١٥

المجدُ لـلـبـارِّ
المتصرِّفِ في نـعـمـتِهِ،
الـكـريمِ
لا يُـحَـدُّ كَـرَمُـهُ.
يَبسُطُ، حتَّى على الأَشرار،
جَـنَـاحَـيـهِ،
وغَمامُـهُ يُـرِفُّ
عَلى مملـكـتـهِ،
ويَقطُرُ على تلك النَّارِ
لِيُذيقَ أَهلَ المَرارات،
مِن مَـراحِـمِـهِ،
نـدًى مُـرْوِيًـا!

النّشيدُ الحادي عَشر

١

هواءُ الـــفِـــردَوس
مَـعـيـنُ الـطَّـيِّـبـات
مـنـهُ كـانَ آدمُ يَرضَعُ
في طُـفـولَـتِـهِ.
لَـكَـأَنَّ الـنَّسَـمـةَ ثَـدْيٌ
مُسَـمِّنٌ لِـنُشوئِـهِ
فـإِنَّـه لَشَـبـابٌ وحُسْنٌ
وفَـرَحٌ.
ولـمَّـا عَصَى الأَمْـرَ
هَدَمَهُ الحُزْنُ والهَرَمُ والبِلَى
وحَـمَـلَ الشَّـيـخوخَـةَ
عِـبْـئًـا شَـقِـيًّـا.

لازمة :

تـبـارَكَ الـذي رَفَعَ آدمَ
وأَعـادَهُ الى الـفِـردَوس.

٢

أَمَّـــا قـوارسُ الـــبَـــرْدِ
ولـواهبُ الـــــحَـــــرِّ
فلا وُجودَ لها في ذلك الموضِعِ
المبـــــاركِ الشَّـــــيِّ.
إنَّـه لَـمـيـنـاءُ المسَرَّات،
ومَـــحـــطُّ الـــلَّـــذَّ ت،
الـــــنورُ والبهـــــجَـــــةُ
يَـــــحِلاَّنِ فـــيـــهِ،
مَـــجْـمَـعُ الـكـنَّـارات
ومَـــقَـــرُّ الـــقـيـثـ ـات
صوتُ هوشـــعـــنـــا
وكـنـيـسـةُ الـتَّـهـلـيـ ل!

٣

السِّـــيـــاجُ المحدِقُ بـــهِ
هو الأَمْنُ يُطَمْئِنُ الجم عَ،

السُّورُ وظـــــاهِـــــرُهُ
هو السَّلام يُوفِّقُ بين الجميع .
الكَرُوبُ الذي يَحُوطُهُ
يَتبسَّمُ لِلَّذينَ في داخِلٍ
ويُقَطِّبُ لِلَّذينَ في خارجٍ
وقـــــد نُـــبِـــذُو .
كلُّ ما سَمِعتَ وَتَسمَعُ ،
على ذلك الـــفِـــردَوسِ
الخالصِ والمقـــــدَّسِ ،
رُوحيٌّ وجـــمـــيـــل .

٤

لا بَتَّ الحُكْمَ على وَصْفِهِ
مَن يَسْـــمَـــعُـــا ،
لأَنَّ أَوصـــافَـــهُ كـــافَّـــةً
لا يـــطولُـــهـــا قضـــا .

حـــــتَّى ولو بَـــــدَا
بـــــالأَسماءِ أَرضـــيَّـــا
هو بـــالـــقُوَّةِ روحيٌّ
خـــــــــــــاس.
فـــإِنَّ أَسماءَ الـــرّيـــاحِ
جـمـيـعـاً تـتسَـاوى
إِلَّا أنَّ خَـبِـيْـثَـهـا
يُـبـايِنُ مُـقَـدَّسَـا.

٥

لا بُـــــــــــــدَّ
لـلـمـتـكـلّـمِ
مـــــن أَسمـــاءِ
الـــمَـــرْئـيَّـــاتِ
لِـيَـمْـثُـلَ لـلسَّامـعـينَ
مِـثـالَ المحجُوبـتِ.

فـــإذا كـــان خـــالقُ
الـــــجَـــــنَّـــــةِ
قـــد أَلْـــبَسَ جَلالَـــهُ
أَسماءَ دُنـــيـــانـــا
فَلأَنْ نُعَبِّرَ نحنُ عن جَنَّتِهِ
بـــالأَمـــثـــالِ أَولى !

٦

فـــإنْ شَـــطَّ أَحـــدٌ
بِـــفَـــهْـــمِ الأَسماءِ
الـمُسْتَعارَةِ لـلـجَلالِ
فقد جدَّفَ وٱفترى عليه
بـــــهَـــــا ،
– وهو قد لَبِسَها لِيُعينَهُ ! –
وكـــفـــرَ بـــالـــنِّـــعـــمـــةِ
التي حَـــــــنَتْ

عَـظَـمَـتَـهـا لصِـغَـرِهِ !
فَـلَـبِسَتْ شِـبْـهَـهُ ،
ولا تَلاؤُمَ بـيـنهما ،
لِتَخْلَعَ عليهِ شِبْهَها !

٧

لا أَخَـذَ عـقـلَكَ
ٱضطرابٌ من الأَلباب !
فانَّ الفِردَوسَ قد لَبِسَ
أَسماءً أَلِفْتَـهـا .
مـا لَـبِسَ شِـبْـهَكَ
لأَنَّـهُ فـقـيـرٌ ،
وإِنَّ طبعَكَ لَحَقيرٌ ،
لا يستطيعُ
أَن يكافِئَ جَلالَهُ ،
فإنْ مُثِّلَ بالاوانِ

الحقيرةِ التي أَلِفْتَها
نَصَلَ جمالُهُ!

٨

لا تستطيعُ
العُيونُ الكليلةْ
أن تُحَدِّقَ إلى أَشِعَّةِ
جَمالِهِ السَّاويّ
فألبسَ أَشجارَهُ
أَسماءَ أَشجارِنا،
وبأَسماءِ تِيْنِنا
سُمِّيَ تِيْنُهُ،
وأَوراقُهُ الرُّوحيَّةُ
لَبِسَتْ جِسْمًا ملموسًا
فأَشبَهَ
اللِّباسُ اللاَّبِسَ

٩

إِنَّ أَزاهيرَ تلك الأَرضِ
لَأكـــــثَـــــرُ و شرفُ
مِـــن كـــو ا كـــبِ
هـــذهِ السَّماءِ المنـــظورة ،
وإِنَّ بعضَ ذلك الأَرَجِ
الـفَـوَّاحِ من الـنّـعـمةِ ،
لَـــهو بمثـــابـــةِ رَسُولٍ
طـــــيِّبٍ لأَمـــــ اضِ
أَرضِ الـــلَّـــعـــنـــة ،
بـــأَرَجِـــهِ الشَّـــ ـافي
يُـــزيـــلُ الـــمَـــرَضَ
الـــذي نَـفَـثَـتْـهُ ا- يَّـةُ .

١٠

نَـفْـحَـةُ مِن أيِّ زاويـةٍ
مـبـاركـةٍ في الـفِـر وس

تَـــهُبُّ، تُـــحَـــلّي
مَـــرارةَ هـــذا الموضِـــع .
تُـــــــلَـــــــطِّفُ
لَـــعـــنـــةَ أَرضِـــنـــ .
تـــلك الـــجَـــنَّـــةُ
هي نَسَـــــمَـــــةُ
هـذا الـعـالمِ الـعـلـيـلِ
مُـــزْمِنِ الـــعِـــلَّـــ .
بَشَّرَتْ بأنَّ الدَّواءَ الحيَّ
مُرسَلٌ إِلينا نحنُ المائتير .

١١

ما كانت حاجةُ الأَرضِ
الى أن يَـجـريَ إلـيـنا
مِن الـــفِـــردَوسِ
الـــنَّـــهـــرُ الـــمُـــنْشَـــعِـــبُ

إِلَّا لكي تَمْتَزِجَ
البركَةُ بالماهِ
وتَخْرُجَ تَسْقي
العالَمَ
وتَشْفيَ يَنابيعَهُ
الممزوجةَ باللَّعنةِ
كما شُفِيَتْ بالمِلْحِ
المياهُ الخبيثة. ٤ مل ٢١/٢

١٢

كذلك، في يَنبوعٍ آخرَ،
يَنبوعِ طُوبٍ
خارجٍ مِن عَدْنٍ
مُغَلْغِلٍ في الماءِ،
لُهَاثٌ ناعشٌ
يَنْعَشُ نَفْسَا

فَيُشفَى نَفسُنا
بنَسَمِ الفِردَوس
الشَّافي
وتتباركُ الينابيع
بذلك اليَنبوعِ
المباركِ المتدفِّقِ منهُ

١٣

إذا كانَ العِطْرُ الفوَّاحُ
مِن مِجْمَرَةٍ عظيمةٍ.
يُمزُجُ الهواءَ
بأَريجِهِ الطَّيِّبِ.
وينشُرُ حَولَهُ
لُهاثًا ناعشًا.
فَأَحْرِ بالفِردَوسِ
المجيد

أن يَنْعَشَنا عِطْرُ سِياجِهِ
ويُلَفَّ لَعْنَةَ الأَرضِ
لُهاثُ طِيبِهِ.

١٤

حينَ كانَ الرُّسُلُ
الأَطهارُ مُجتمعينَ
حَدَثَتْ زلزلةٌ
فأَحَسَّ نسيمُ الفِردَسِ ١٢ س
بساكنيهِ،
فَسَكَبَ طِيبَهُ،
وطَيَّبَ المبشِّرينَ،
عليهم
يَتَتَلْمَذُ المَدعوُّون
ويُقبلونَ الى وليمتِهِ،

ويتلقّى الداخلينَ
لأنّهُ محبُّ البَشَر.

١٥

أَهِّلْني بنعمتك
أن أَلقى موهبةَ الفِردَوس،
كَنْزَ العُطورِ
وحِرْزَ الطُّيوب
فيتنعَّمَ جُوعي
على نَفْحِ طُيوبِهِ
إنَّ أَرجَهْ يُغَذّي الكُلَّ
في كلّ حين
مَن آستنشَقَهُ
طَرِبَ وسَها عن خُبزِهِ
٢٠ ٣٠ إنّهُ مائدةُ الملكوت.
تباركَ الذي بَسَطَهَا في عَدْنٍ

النّشيدُ الثاني عَشر

١

لـــقـــد عـنَّ لي أَمْـــرٌ
فَـــزَعَـــجَـــتْني خـــاطِـرَتُـــهُ
فَـــهَـــمَـــمْتُ أَن أَســـأَلَ
وخشِـــــيتُ أن أَجترئَ
وكأَنَّ أَحدًا قد أَحَسَّ ،
لَـــمَسَ فِـــكْـــري
فـــأَتَّـــخَـــذَ السُّؤَالَ
بحكمتِـــــــــــــــــــــه ،
فصَـــــــدَّقـــــتُـــــهُ ،
تَيَقَّنْتُ كلَّ ما قال لي
لأَنَّـــهُ تـــبـــنَّى رغـــبتي
ومَثَّلها لي في كلامهِ

لازمة :

تمجَّـــدَتْ نـــعـــمـــتُكَ
مُـــحِـــبَّـــةُ الخطـــأَة

٢

لـــــقـــــد كَشَفَ لي
أَمْـــرَ الـــثُّـــعـــبـــانِ
كـيـف أنـدسَّ الـدَّجَّـالُ
إلى حـقـيـقـةِ المحجوبـ تِ.
سَمِعَ سَمْعةً أَعْلَمَتْهُ،
فـظـنَّ أنَّـه الـعـلـيـمُ:
صـــاحَ الصَّوتُ بـــآدمَ
يْـــــــــحـــــــــذِّرُهُ
شـــــــــجـــــــــرةَ
مَـعـرِفَـةِ الخيـرِ والـ ـشّـرِّ. ث ٣٣
سَـمِـعَ المحَّـالُ الصَّوتَ
فـــأدركَ مَـــغْـــزاهُ.

٣

وأَغرى حارثَ الفِردَوسِ
بأَن يقطِفَ قبلَ الأَ انِ

الثَّمرةَ التي كانتْ تحتفظُ
بحلاوتها لأَوانِها.
الثَّمرةُ في غير أَوانها
سُمٌّ لقاطفِها.
بِخِدْعَةٍ
كَشَفَ لهُ الحقيقةَ
لأَنَّهُ كان عارفًا
بأَنَّ العَكْسَ واقعٌ على الوَقِحَين.
فالبركَةُ الخاطئةُ
لَعْنَةٌ لآخذِها.

٤

فاذكُرْ عُزِّيَّا
وقد دَخَلَ المَقْدِسَ:
طَمَحَ إلى الحَبْرِيَّةِ
فَخَسِرَ المُلْكِيَّةَ. ٢ اخ ١٦/٢٦

وأَرادَ آدمُ أن يَـــرْبَحَ
فكان خُسْرُهُ خُسْرَ نِ :
تَـمـثَّـلُوا في الـمَقْدِسِ
الشَّـــــــجَـــــــرَةَ ،
وفي الـمِجْمَرَةِ الثَّمَرَةَ ،
وفي الـبَـرَصِ الـعُـيَ .
فَـــمِن كَـــنْـــزَينِ
كـان الـدَّمـارُ لِأَثْـنِ !

٥

واذكُرْ أَبرامَ وقد شكَّ :
بماذا أَعـــلـــمُ ؟
ســـأَلَ مـــا شـــاءَ
تك ٨/١٥ فوجـدَ مـا لا يشاءُ .
لأَنَّ اللهَ قد أَعلمَهُ وأوجَزَ
شيئًا بَدَلًا مِن شيء .

كـــذلك حـــدثَ لآدمَ
في الجنَّـــــــــــةِ ،
وقـد خَسِرَ ما ٱبتغى
فوجَـدَ مـا يَـكْـرَهُ .
لأنَّ اللهَ أَعْـلَـمَ الوَقِحَ
عـارًا بَـدَلًا من مجد !

٦

ولـــكن أَتى جـبَّـارٌ
آخَـــرُ لا يُـغْـلَبُ ،
ولَـــبِسَ ذلك السِّلاحَ
الـذي غُلِبَ فيهِ آدمُ .
فـــرأى الـــعـــدوُّ
سِلاحَ المغـــــــلوب
وفَـــرِحَ ولم يَشْـعُـرْ
بـأنَّـه قـد خُـدِعَ :

سلاحٌ من داخلٍ يَرُوعُهُ
ومن خارجٍ يُشَجِّعُهُ.
جاءَ الشِّرِّيرُ لِيَغْلِبَ
فَغُلِبَ ولَمَّا يَقِنْ!

٧

أُنْظُرْ: إنَّ الشِّرِّيرَ
قد جَلَا هناك الحقيقةَ،
أَشْهَدَ الكتابَ،
أَدَّعى بالحقِّ:
متى ٤:٦ فتلبَّسَ بالمزمور
مز ٩٠:١١ وسيلةً الى الغَلَبة.
لكنَّ ربَّنا لم يَشَأْ
أَن يَسْمَعَ إليهِ.
لا لأَنَّ ما قالهُ
لم يكُنْ حقًّا

بل لأنَّ الشِّرِّيرَ نفسَهُ
قد تسلَّحَ بالمَكْرِ!

٨

هٰوذا لِجْيُونُ
قد أَخَذَهُ ضيقٌ، فتوسَّلَ،
فأَرخى لَهُ
أن يدخُلَ بالقطيعِ مر ٩/٥
سألَ في ضيقهِ
بغير خداعٍ أن يتنفَّسَ.
فوهَبَهُم مُلْتَمَسَهُم
ربُّنا الحليمُ:
إنَّ إشفاقَهُ على الأَبالسة
لَتَأْنيبٌ لذلك الشَّعبِ.
فأَيُّ إلْحاحٍ على حُبِّهِ
أَن يَحيا بنو البَشَر

٩

حـيـنـئـذٍ شـجَّـعَـتْني
الـكـلـمـةُ الـتي سَـمِـعْـتُ،
فَـخشَـعْتُ أمـامَ ربِّـنـا
وبَـكَـيـتُ وقُـلْـتُ:
قـد نـالَ مـنكَ لِـجْيُونُ
سُؤلَـهُ بـغير دُمـوعٍ،
هلَّا أَذِنْتَ لي بـدموعي
أَن أَسـأَلَـكَ!
هَبْ لي، بَدَلًا من القطيعِ،
أَن أَدخُـلَ الـجَـنَّـةَ!
فَـأُغَـنّيَ في الـفِـردَوسِ
حَـنَـانَ غـارِسِـهَـا!

١٠

ولأَنَّـهُ اقـتـحـمَ الشجرةَ
هَـرَعَ الى الـتِّينِ

فماثلَ التِّينةَ
التي اتَّشحَ بأوراقها .
كالعُودِ كان آدمُ
تحتَ وِشاحِ الأَوراق .
ثمَّ أَقبلَ الى العُودِ
المجيدِ
فَلَبِسَ منهُ المجدَ
وأَحرزَ البهاءَ
منهُ سَمِعَ الحقَّ
أَنْ يُعِيدَهُ الى عَدْنٍ ! لو ٢٣/٤٣

١١

لِيَكْشِفْ لكُم أَيُّوبُ
مَكْرَ الشَّيطان .
وهو لا يَفْتَأُ يَلْتَمِسُ
مِن العَدْل أَنْ يُطْلِقَ يَدَ

في مَحْصِ وِجْدانِكُم
بِكُورِ التَّجابِ. ي ١١/١
ذلكم ما قالَ
الخَبيثُ
إنَّ الفِضَّةَ لا تُصَفَّى
إلَّا بالنَّار.
فالزَّائفُ يكونُ مَهينًا
والخالصُ كريمًا.

١٢

لقد كُتِبَ أيضًا:
لا تُحابِ الغنيَّ
في القضاءِ
ولا تُسانِدِ الفقيرَ. ح ١٩:١٥
لا يَعْتَورْ
قِسْطَاسَ الحُكْمِ جَوْرُ

حتَّى يَنجلي الحقُّ
في كلِّ شيء.
فإن كان الغُفرانُ،
أَكْبَرْنا نعمتَهُ.
وان كان الجزاءُ،
زكَّينا بِرَّهُ.

١٣

لقد زَجَرَ ربُّنا إبليسَ
مر ١ ٢٥ فأَبكَمَهُ.
مر ١ ٤٣ ونَهَرَ الأَبرصَ،
متى ٢٣ ١٣ صَبَّ الويلَ على الكَتَبَةِ،
لو ٦ ٢٤ والأَغنياءِ،
متى ٨ ٢٨ زجَّ بالخنازيرِ في البحرِ،
متى ٢١ ١٩ والتِّينةُ اليابسةُ
أَيْبَسَتْها.

جميعُ هذه كانتْ
عواملَ إسعافٍ،
فَتَحَ بها
أَبوابَ حكمتهِ العلية.

١٤

زَجَرَ، لا لِيُهَدِّدَ
بل لِيُوحْيَ.
وصبَّ الويلَ،
وهو على طَبْعِهِ الهادئ.
زَجَرَ إبْليسَ،
وهو على صَفَائِهِ الرَّاقِ.
أَمَرَ بغيرِ حِقْدٍ،
فأرتمتِ
الخنازيرُ في البحرِ.
وبغير بُغْضٍ أَيْبَسَ

التِّينةَ إذْ لَعَنها ،
وهو ، في كلّ ذلك ، طَيِّبٌ حليم .

١٥

وَضَعَ شَجَرتَينِ
في الفِردَوس
شَجَرةَ الحياةِ
وشَجَرةَ المعرفةِ تك ٢/٩
يَنبُوعَينِ مبارَكَينِ
لجميعِ الخُيور
بِهاتَينِ
المجيدتَينِ
يُصْبِحُ الانسانُ ذا مجدٍ
مِثْلَ ا .
حيًّا لا يموتُ ،
عالِمًا لا يَضِلُّ

١٦

بيدَ أَنَّ المعرفةَ الرَّائيةَ
التي وهَبَهُ إيَّاها
فأَطلقَ بها أَسماءً
تك ٢: ٢٠، ٢٣ على حوَّاءَ وعلى البهائمِ،
ما كان اللهُ بكاشفٍ لهُ بها
المحجوباتِ.
لكنَّ المعرفةَ
المحجوبةَ
عن الكواكبِ وما وراءَها
كانَ في مَنالِ آدمَ
أن يَتَقَصَّى بها
جميعَ ما يحتوي الكونُ.

١٧

لم يكُن لِيُكَلِّلَهُ
الَّا بعد عناء،

لـقـد ٱحـتـفـظَ لآدمَ
بـإكـلـيـلَي جِـهَـادٍ،
شَـجَـرَتَينِ
إكـلـيـلَينِ لانـتصـارِهِ:
فـلـو ظَـفِـرَ آدمُ
لما عَـتَّـمَ
أن أكـلَ وَحَـيِـيَ،
أكَـلَ وعَـرَفَ
حـيـاةً بلا عـذابٍ
مـعـرفـةً بلا ضلال.

١٨

لم يَشَأ البرُّ أن يَنُولَ
آدمَ الإكـلـيـلَ مجَّانًا،
وقد وَهَبَ لهُ أن يتمتَّعَ
بلا عـنـاء.

عَـلِـمَ اللهُ أنَّ آدمَ،
إن شاءَ، ٱستطاعَ أن ظَفَرَ.
مشـيـئـةً شـاءَ الـبَـرُّ
أَن يـرفَـعَـهُ.
إن كانت مَرتبةُ العُلْوِيّين
مَـرفوعـةً مـجَّـانًـا
فلا يكونُ أَوضعَ منها
إكـلـيـلُ الـحُـرِّيَّـة.

١٩

كَـثَّـرَ الـبَـرُّ الـلَّـذَّاتِ
لـلـبـهـائمِ
لا يُـخْـجِلُها أَنَّها تَنْزُو،
ولا تَهابُ أَنَّها تخلِسُ،
تُـطـالِـعُـهـا شَـهـوةٌ
فَـتَـخْـطَـفُـهـا لا تَسْـحِـيي.

إِنَّـــهـــا فـوقَ الـــهَـــمِّ
والـــــخَـــــجَـــــلِ
بِـــــحَسْـــــبِـــــهـــــا
قَضـــــاءُ الـــــلَّـــــذَّة
ولأَنَّـــهـــا لا بَـــعْثَ لها
فلا يَجري عليها قضاء

٢٠

ما أَجهلَ ذلك الذي يَأْبَى
أن يَشْـعُـرَ بأَنَّه كبير
ويَـــرضَى أَن يـــكونَ
بَـــهـــيـــمـــةً لا إِنســـانًـــا
يـــتـــعـــبَّـــدُ لشـــهـــواتِـــهِ
لا يُـــحَـــرِّكُـــهُ حساب
لـو كـــان في البهـــائم
ذَرَّةٌ

مِن فَـــــــهْـــــــمٍ
لَوَلْوَلَتْ وبَـــــــــكَتِ
الحمـــــــــيـــــــــرُ:
لِمَ لَمْ نكُنْ بَـرًا؟!

النّشِيدُ الثالِث عَشر

١

إنّي لَقائلٌ ما يُقَالُ ،
ومُعَلِّمٌ ما يُسْمَعُ ،
مُطَّلِبٌ ما يُدرَكُ ،
ومُعْرِضٌ عمَّا يُعْيِي ٱسْتِقْصَاؤُهُ .
سائلٌ ما يُجديني
وقائلٌ ما يَحْسُنُ في عينيكَ .
نائلٌ بالنعمةِ
المطلوب
والـلاَّزِمَ
ومُعْطٍ بالشُّكرِ
بنعمتِكَ يدخُلُ
قُربانِي رِضاك

لازمة :

بنعمتِكَ أَهِّلْني
لِجنَّةِ الأَطياب .

٢

في البدءِ برأَ الخَلْقَ،
مَعينَ طيِّباتٍ،
بيتًا يَقُوتُ بانيهِ
آهِلِيهِ،
لأنَّ الكائناتِ التي لا تُحْصَى
مَنوطَةٌ بوجودِهِ:
من مائدةٍ واحدةٍ
يَهَبُ كلَّ يومٍ
كلَّ كائنٍ
كلَّ شيءٍ بكُلِّ حكمة.
هَبْ لنا يا كريمُ،
أَن نشكُرَ جِدَكَ!

٣

جَنَّةً مجيدةً،
خِدْرًا طاهرًا

وَهَبَ اللهُ ذلك المَلِكَ
المصنوعَ من تُراب
قَدَّسَهُ وفَصَّلَهُ
عن مَسْكِنِ البهائم
فكان آدمُ مجيدًا
في كلِّ شيء
في مَسكِنِهِ وطعامِهِ،
بهائِهِ وسُلطانِهِ
تبارَكَ الذي رفَعَهُ على الجميع
لكي يَشكُرَ سيِّدَ الجميع

٤

مَلِكُ بابلَ أَشبَهَ
آدمَ مَلِكَ المسكونة:
كلاهما على سيِّدٍ واحدٍ
تعاليا فخُفِضَ،

حَـرَمَـهـا حقَّ الـمُـلْكِ
وزجَّ بهما قَصِـيَّـا.
أَيُّ امْـرئٍ لا يُـذهِـلُهُ
أَنَّ المـلـوكَ
أَحـبُّوا الـعُـبوديَّـة
والـعـاتـقونَ الـرِّقَّ!
تـبـارك الـذي أَعـتـقَنا
لـئلاَّ يُؤسَـرَ مِـثـلَـهُ.

٥

بـكـى داودُ آدمَ
على أَنَّـه سـقَـطَ
عـن عـرْشِ مُـلْـكِـهِ
الى مَـرْبِضِ البهـائم.
فلأَنَّهُ غَوِيَ بِهَمْسِ بهيمةٍ
شـبَّـهَـهُ بـالبهـائم: مز ٤٨/١٣

فَـــمِـــثْـــلَـــهُـنَّ ،
بـــعـــد الـــلَّـــعـــنـــةِ ،
تث ١٨/٣ يـأْكُـلَ الـعُشْبَ والنَّباتَ
ومِثْلَهُنَّ يموتُ على حَدٍّ سواء
تـــبـــارِكَ الـــذي مـــازَهُ
عـــلـيـهـا بـالـقـيـامـة !

٦

فـــلـــقـــد مُـــثِّـــلَ آدمُ
بـــــــــــذلك الملك
الذي أَغضبَ سُلطانَ اللهِ
فـنـزعَ عـنهُ اللهُ سُلطانَهُ
غَضِبَ الـبَـرُّ فـطـرَدَهُ
الى السُّكنَى بينَ البهائم .
فـــأقـــامَ مـــعـــهـــا
د ٢٨/٤ في الصَّـــحـــراءِ

وبعد أن تابَ أُعيدَ
الى مُقامِهِ وسُلطانِهِ.
تباركَ الذي علَّمَنا أن نتوبَ
فنعودَ الى الفِردَوس.

٧

ولأنَّه ليسَ بالهَيِّنِ
أن نَرى سَقْطَتَنا
كيفَ ولا أينَ
سَقَطْنا في البدء
جَمَعَ اللهُ كلَّ هذهِ،
جَعَلها مَثَلاً في ذلك المَلِكِ،
فصوَّرَ سَقْطَتَهُ
بسُقُوطِنا
وإنابَتَنا
بتَوبَتِهِ.

المجدُ لـلَّـذي نَصَـبَـهُ
مَـثَلاً لـلـتـائب

٨

مِن الحقِّ أَن نَعتبرَ
كيف أَنَّ السُّكنى بين البهائم
لم يَسُغْها ذلك المَلِكُ
حتَّى يمكُثَ هناك
وبعدَ إذ ضَلَّ وأَوغلَ
تذكَّرَ أَنَّه بَشَرٌ
وصلَّى الى الله لِيُعيدَهُ
الى مُقامِهِ
فأَعادَهُ، فشكرَ الكَريمَ
الذي تَرأَّفَ به.
تبارَكَ الذي وهبنا بهِ
مَثَلاً للتوبة.

٩

فـأنـظُـروا ، وقـارِنُوا ،
مـا أكـبـرَ عـرَنـا :
إنَّ سِـجْـنَ الـظُّـلـمـةِ
أمسى لـنـا لـذَّةً ،
تك ١٧/٣ وأرضَ الـلَّـعـنـةِ
فَـخْـرًا !
سِجْنًا في قرارةِ الهُوَّةِ
وإنَّـا نُـحِـبُّـهُ !
وعلى غِـرارِ المصـريّين
في البحرِ نحنُ مُعتنِقون !
تباركَ الذي ترأَّف بنا :
لن يَـتْـرُكَـنـا هـنـا !

١٠

بِـحُـبِّـهِ شاءَ الصَّالحُ
أن يُؤَدِّبَنا لأنَّا خطِئْنا

ويُخْرِجَنا من خِدْرِ
مَجدِ الفِردَوس
ويُسْكِنَنَا بين البهائم
قصاصًا لنا .
حتَّى نرى مجدَنا
كم صَغُرَ ! ..
فنَضرَعَ ونسألَ
أَن نعودَ الى ميراثِنا
المجدُ للذي أَطلقَ
الأَسرى على رَغْمِهِم

١١

كان مَلِكُ بابلَ طفلاً ،
مَيْزًا وعقلاً
أَمَّا مَيزُكُم ، أَيُّها الاخوة ،
فبالِغٌ بربِّنا

هو عادَ الى بابل
وكلا الاثنَين بادَ.
أَمَّا أنتم، أَيها الاخوة، فاطلُبُوا
مَدِينَتَكُم
فأنتم وهي معًا
باقُونَ الى الأبد.
طوبى لآهِليها
لأَنْ لا حَفَّارَ بها!

١٢

إِنَّ ذلك العاتي خَدَع
شَمْشُونَ بامرأةٍ قض ١٦/٢١
وإِنَّ ذلك العاتي خَدَعَ
آدمَ بامرأةٍ.
شَمْشُونُ صار طحَّانًا
وآدمُ تاعسًا في الارض.

شَـــــمْشُونُ صـــــلَّى
لـــــكي يُـــــحَـــــلَّ
ونحنُ نُصـــــــــــــلّي
لكي نُعَمَّرَ في الشَّقاء
تباركَ الذي أَطلقَ شَمْشُونَ
وحَلَّهُ من رِباط الرَّحى

١٣

موتُ ذلك الجبَّـــــــارِ
كان رمزًا الى ذلك الكاهنِ الأَعظ
فـــإنَّ موتَـــهُ أَعـــادَ
الـمُعتَقَلِينَ الى مَعَاقِلِهم
وموتَ رئـيسِ الأَحبـارِ
أَعـــادَنـــا الى ميراثِـــنـــا
لِـنُـبَشِّـرنَّ بعضُنا بعضًا
فَـــــــــرِحـــــــــيز

بأنَّ البابَ قد فُتِحَ
فيا طُوبى لمن يَنَمُ!
تباركَ الذي لم يَنْبِذْنا
لغيرِ رَجعَة!

١٤

كان يونانُ عالمًا
الى أين زجَّ بهِ ا ارُّ،
يون ٢/٢ فصلَّى ورُدَّ،
لينالَنا بهِ القضاءُ، أيُّها الاخوة،
لأنَّا نكادُ لا نَشْعُرُ
الى أَينَ تردِّينا.
يُونانُ صَعِدَ وشكرَ
ولمَّا يَجْحَدْ
أَمَّا نحنُ فنتظلَّم
وقد حُلِلْنا من برنا.

إنك لَمُحْتَمِلٌ لنا :
أَنتَ خَلَّصتَنا ونحنُ تظلَّمنا

١٥

لم يَطِبْ ليوسفَ ،
على ما لَقِيَ من كرامةٍ
أَن يبقى في السِّجنِ .
إنَّ في ذلك لَتَأْنيبًا لنا ، أيُّها الإخوة ،
ففي أَيِّ سِجنٍ نحنُ
وأيُّ ارتياحٍ يَشُدُّنا اليهِ
ذلكم أُطلِقَ ورُفِعَ
ليُعلِّمَنا
أَنَّ موتاكُم
كذلك يُرفَعونَ في الملكوت .
فلقد انفصلوا عنَّا ،
بَلَغُوا فَرَحَ سيّدهم .

ث ١٤/١١

١٦

ما أَشدَّ وَطْأَةَ اليأْسِ
علينا يومَ الفِرق ،
أَمَّا بالنَّظَرِ اليهم فانه الرَّجاءُ الأكبر.
إن كانَ عَوْدُهُم الى مدنهم
أَسَى للسُّفْلِيِّينَ
فإنَّهُ لَفَرحٌ للعُلْوِين.
العمقُ يتجهَّمُ
لكونهِ قد عَدِمَ صوتَهم ،
أمَّا العُلْوُ فيُشِعُّ
لأنَّهُ مَزَجَ صوتَهم بأصواتِ السَّفين
طُوبى للَّذي نَفْسَهُ ،
لا إيَّاهُم ، يبكي !

النّشِيدُ الرابع عَشر

١

كُـــلُّـــنـــا مجهودون
كـلَّ يـومٍ بـكلّ شيء .
حـتَّى نـتـعـلَّـمَ بـالمحنةِ
أَلَّا نُـؤْسَـرَ هُـنـا
ولكنَّا ، على وَطْأَةِ مِحنَتِنا
لا يَـبْـرَحُ عـقـلُـنا هٰهُنا
طـوبـى لمن عَـرَفَ
أَيُّ نـافـع
أن يُـوفِّـرَ زادَهُ
لمواجـهـةِ ربِّـنـا
طـوبـى لمن فـرَّحَ
سـيِّـدَهُ بـتـجـارتِـهِ

لازمة :

هَبْ لنا أَن نَلقى ملكوتَك
بِـهُـوشَـعـنـا

٢

لَـكَـمْ نُشْـبِـهُ
الـعـبـدَ الـذي يَـأْبَـى
حُـرِّيَّـةً مَـنَـحَـتْـهُ إِيَّـاهـا
خر ٢/٢١ السَّـنَـةُ السَّـابـعـة ،
خر ٥/٢١ يُـبـيـحُ لـلـثَّـقْـبِ أُذُنَـهُ
حتى يصيرَ عبدَ العبيد .
بـالـمـوتِ
يَـحْـصُـلُ على الـحُـرِّيَّـةِ
الـعَـانُـونَ الـذيـن كـفَّـنـتُـم ،
الأَطـهـارُ الـذيـن شـيَّـعـتُـم .
صَـلُّـوا لـكـي تُـؤَهَّـلـوا
أن تَـلْـقَـوا أَحـبَّـاءَكُـم !

٣

في جُبِّ الأَربـاحِ
١٥/٣٧ ـ ١٦ طَـرَحُـوا إِرمـيـا .

وإنَّه ، على كبيرِ أَجْرِهِ ،
لم يَشْتَهِ أن يُطيلَ مَكْثَهُ فيها .
ونحن ، تملأُ الويلاتُ
مَنزِلَنا ،
نُصلّي
لنبقى فيهِ .
لأنَّا لا نشعُرُ
أَين نحنُ غارقون
ربِّ ، هَبْ لنا أَن نَعرِفَ
أين نحنُ مَحبُوسُون !

٤

لِنتعلَّمْ من دانيال ،
وقد صلَّى
لكي يَصعَدَ من بابلَ
الى أَرضِ الميعاد ، دا ١٥/٩

لأَنَّ بابلَ أَشبَهُ
بأَرضِ اللَّعنة.
لقد مَثَلَهُ اللهُ مِثالاً
لنا
نُصلّي لِنَعُودَ
الى مَنزِلِ عَدْنٍ
تبارَكَ الذي يُخرِجُنا
بنعمتهِ الى المُنْتَهى!

٥

وكان نُوحٌ يَنتظرُ
تك ٦/٨ مُصَلِّيًا في سِرِّهِ
بأَنْ يُطلَقَ
مِنَ السَّفينة.
على أَنَّه لم يكُن فيها
ما يُؤذي.

فما أَحـــــرانـــــا
بـــأن نُـــقْـــلِـــعَ
من مَسْكِنِ الفانية ،
ميناءِ الويلاتِ كافَّةً !
طوبى لمن صوَّبَ
سفينتَهُ شَطْرَ الفِردَوس !

٦

وكان موسى في مِصْرَ
ذا كرامةٍ عالية ،
خ ١٠٢ دُعي ابنًا لابنةِ فرعون
فـــــــــأبى .
آثَرَ أن يعيشَ في الضّيقِ
خ ١/٣ ويكونَ راعيًا
فأَخْلِقْ بنا أَن نفرحَ
بـــخُـــروجـــنـــا

ونُعْتَقَ مِنَ العُبُودِيَّة
الى الحُرِّيَّـ ـة !
طوبى لمن وَجَدَ
الحُرِّيَّة في الفِردَوس !

٧

ساقَ يعقوبُ غَنَمَهُ
تك ٣١ ٢١ وأتى بها بيتَ أَبيهِ .
إنَّ في أَوْبَتِهِ الى بيتِ أَبيهِ
لَسِرًّا لِلَّذين يفهمون
وآيةً لِلَّذين يَعلمون .
لِنَرْجِعَنَّ الى بيتِ أَبينا ،
ولا يَأسُرَنَّنا ، ايها الاخوةُ ،
حُبُّ
البائدةِ !
ف ٣ ٢٠ لأنَّ في عَدْنٍ مدينتَكُم !

طُوبى لمن رأى
فيها أحبَّاءَهْ !

٨

أَثمارٌ قُدسيَّة ،
حُلَلٌ نوريَّة ،
أَكاليلُ مُشِعَّة ،
مَراقٍ عَلِيَّة ،
مَنَاعِمُ ولا عناءَ ،
لذَّاتٌ ولا رُعْب ،
عُرْسٌ أبديٌّ
ولا نهاية .
أمَّا الدُّنيا ، في عَينَيَّ ،
فَمَقَرُّ العذاب .
طُوبى لمن قالَ :
ربَّنا ، أَطْلِقْنا مِن هنا !

٩

صوتُ الـعُـلْوِيِّين،
تـرنـيـمُ الـرُّوحـيِّـيـنَ،
السَّـرافونَ بـأَلحانهم
والـكَـرُوبونَ بـأَجْـنِـحَـتِهِم
نَـغَـمٌ جـمـيـلٌ
لا مثيلَ لَهُ في أَرضنا.
نـعـيـمُـهـم هو
ذلك المجدُ الذي يرعون،
كـلُّ واحـدٍ بـكِـنَّـارَتِـهِ
يُـنَـعِّـمُ نـفـسَـهُ.
أَهِّـلْني نـتـنـعَّـمْ
مَـعَـهـم بـهُوشَـعـنـا!

١٠

مَن لـنـا بـأن نَـطْرَحَ
الـغِشـاءَ عن عُـيـونـا،

ونـتـأَمَّـلَ ذلك الموضِـعَ
فـنـتـأَسَّـفَ على إِبـطـائِـنـا ،
لأَنَّـا تـأخَّـرنـا هٰـهُـنـا ،
في مـيـنـاءِ الإِفلاس
حيثُ التُّجَّارُ ، كُلَّ يومٍ ،
خـاسـرُون ،
والسُّـفُـنُ مَـنْـهُـوكَـةٌ ،
وأَوسـاقُـهـا مَسْـلُـوبـةٌ !
طـوبـى للأَطـفـالِ
الذين عَبروا الميناءَ بغيرِ عَناء !

١١

في الـفِـردَوسِ تَـرعى
الـحُـملانُ بـغيرِ وجَل
والشَّـيـطـانُ حـزيـنٌ
على أَنَّه لم يَصِمْهُم بعَيبٍ .

والشَّهوةُ كئيبةٌ
لأنَّها لم تُلَوِّثِم.
البتوليَّةُ مُبْتَهِجةٌ
بأنَّها قد تُزِجَتْ
في هياكلَ بريئةٍ
لم يَعْلُها غُبْرَةٌ.
طوبى لمن اسْتحقَّ
أن يَبلُغَ مواعيدَهم!

١٢

حُسْنُهُم لا يَذْوي،
بَهاؤُهم لا يَنْصُلُ.
وآباؤُهم الحَمْقَى
يَتندَّمونَ على أنَّهم تذهَّوا.
ثمَّ يشكُرونَ هناك
ذلك الذي كَفَرُوا بهِ هنا،

يشكُرونَ الطَّيِّبَ
الذي احتَمَلَ
بُكَاءَنا ونَدْبَنا
وشَقَّ ثِيَابَنا.
تباركَ الذي أَغْضَبْنَاهُ
لأنَّه رفَعَ أَحبَّاءَنا!

١٣

تمجَّدَ حارثُ
الشَّجَرَةِ البَشَرِيَّة
يَقطِفُ منها، كلَّ يومٍ،
أَثمارًا للقربان
من كُلِّ قَدٍّ
وكلِّ عمرٍ.
وهنا المُعْجِزَة
أَنَّ نَوْرَ الكَرْمَةِ

أَ عـلى حـــــــــــلاوةً
مِن نَضْجِ عُـنـقُـودِهـا !
تباركَ الذي قرَّبَ لأبيهِ
إكـلـيلاً من أَطـفـال !

١٤

هـــــــاك كـــــثيرةٌ
يـــأخُـــذُهُـــم الـنَّدَمُ
لأنَّهم مُحِنُوا ولم يحتملوا ،
اَضطُهِدُوا ولم يُطيقوا .
لـقـد شـاءَ الصَّالحُ ،
لِقاءَ مشقَّاتٍ خفيفةٍ عابرةٍ ،
قول ١٤/٢ أَن يُتلِفَ صَكَّ دُيُونِهِم ،
ولـــمَّـــا يشـــؤُوا .
بحقٍّ يـــتـــنـــدَّمون
لأنَّـهم كفروا النِّعمةَ .

إيَّـاك يُسَبِّحُ الجميعُ
لأنَّكَ كُلَّكَ للجميعِ الجُود !

١٥

ردَّتني نعمتُكَ
أنا الأسيرَ !
فَمِن عَدْنٍ
سِيْقَ آبائي أُسارى
الى أَرض الشوكِ ،
بحُكْمِ الشَّيطان .
فقد خاتَلَني حتَّى أُحِبَّ
وأَعْشَقَ
أَرضَ اللَّعنَةِ ،
مَرْتَعَ القِصَاصِ
تباركَ الذي خلَّصَنا من الأَسْرِ
وقتَل قاتِلَنا !

النّشِيدُ الخامِسَ عَشَر

١

يا إخوتي ، أُنظُرُوا الهواءَ !
إذا تحرَّكَ نسيمُهُ
لا يُرى لَوْنُهُ ،
خفيٌّ على وَضَحِهِ ،
ولا حِجَابَ عليهِ ،
ولا مَدْعاةَ الى العَجَب ؛
خفيٌّ ظاهرٌ
إذ يَهُبُّ :
كذلك الفِردَوسُ
خفيٌّ ظاهرٌ ،
نعرِفُ أَنه موجودٌ
ولا نَعْرِفُ ما هو !

لازمة :

تباركَ الذي أَتى
ودعا العالَمينَ إلى فِردَوسِهِ

٢

إنَّ تلك الشَّجَرَةَ،
شجرةَ المعرفةِ،
لَتَرْمُزُ الى بابِ
الفِردَوس،
بابِ المعرفةِ،
بهِ يستطيعُ كلُّ واحدٍ أن يدخُلَ.
إنَّهُ يُشْبِهُ خالِقَهُ
المجيدَ.
فإنَّ في مُكْنَةِ كُلِّ ذي حِسٍّ،
عَبْرَ بابِ المعرفةِ،
أن يَقْرَبَ الى مَقَرِّهِ الخفيِّ،
الى سِرِّهِ

٣

تأمَّلِ المعرفةَ
إنَّها البابُ لكلِّ شيء.

بها يستطيعُ العقلُ
أن يَلِجَ كلَّ مكانٍ .
واذا عَرَضَ لهُ
ضَلالْ
فُوجئَ كأَنَّ حاجِزًا
يَصُدُّهُ .

بباب المعرفةِ
يُمكِنُهُ أَن يدخُلا
يُنَقِّبُ عن كُلِّ كَنزٍ
ويُخرجُ كُلَّ غِنًى

٤

عندما أَحاطَ العَسْكَرُ
بأَليشاعَ
كان الصَّوتُ مِفتاحًا
لِعيني عبدِهِ

٤ مل ١٧/٦

وعـــنـــدمـــا حُـــبِسَتْ
أَعـيُـنُ الـتـلـمـيـذ ـنِ ،
كـان الـخُـبْـزُ مِـفـتـاحًا
لو ١٦/٢٤ و ٣١ فـــآنـــفـــتَـــحتْ
وعَرَفا العليمَ بكُلِّ شيء.
لقد رأتِ الأَعيُنُ الكئيبةُ
مَـــرْأَى الـــفَـــرحِ
فـــآبتهـــجتْ.

٥

إِنَّ في ذلك الـعُودِ
لَسِـــرَّ المعـــرفـــة ،
تستطيعُ ثَمَرَتُهُ أن تَكْشَحَ
ضـبـابَ الـجَـهْـلِ.
وحـيـنـئـذٍ يكونُ للأَعيُنِ
أَن تـتـبـيَّـنَ جَمالَ

المِحْرابِ الدَّاخليِّ
المحجوبِ
فَلأَنَّ آدمَ
أَكلَها خطيئة
مكانَ أَن يَلْقى فَرْحَةَ القلبِ
وَجَعَ القَلْبِ لَقِيَ

٦

المعرفةُ
أَشبَهُ بالقَهرمانِ
ش ٢٢/٢٢ تَحْمِلُ على كَتِفَيْهَا
مَفاتيحَ العِلْمِ
تجعَلُ لكلِّ بابٍ مُقْفَلٍ
مِفتاحًا
تفتحُ العَصِيَّ
بغير عناءٍ

تُـفَـقِّـهُ بـالـمَـرْئِـيَّـاتِ
وتُـعَـلِّـمُ المحجوبـ ات ،
تُؤَدِّبُ الـنُّـفوسَ
وتُـغني المخلوقـ ات .

٧

الحجارةُ الكريمةُ التي رُكِّبَتْ
في الأُفُودِ الذي كانَ ا كاهنُ
يَـلْبَسُهُ بحَسَبِ الوصيَّةِ
حر ٣٠/٢٨ سُمِّيَتْ «تُوميم وأُ ريم»
كما وَسُمِّيَتْ
ح ٨/٨ معرفةً وحـ ا .
يتعطَّفُ الكاهنُ بالمعرفة
لكي يَسمَعَ فيها
الصَّوتَ الآتي إليهِ
مِن قُدْسِ الأَقد س ،

يُكَلِّمُهُ
مِن وَسَطِ الكَروبَينِ

٨

بالمعرفةِ
المحجوبةِ في الأَقْنومِ
يَدخُلُ الكاهنُ المَقْدِسَ،
صُورةَ الفِردَوس
ويَذُوقُ الشَّجرةَ،
رَمْزَ الوَحْيِ
ومَن دَخَلَ بغير وصيَّةٍ
مِثلَما ماتَ آدمُ
بالثَّمرةِ بغير أَوانها
لَبِسَ الكاهنُ القداسةَ
وقَلَعَ آدمُ المجدَ

٩

لا يُدرِكُ العقلُ
كُنْهَ الشَّجرةِ
بِمَعْزِلٍ عن الثَّمرةِ
ولا الكاهنُ يَكْشِفُ
كَنْزَ الوَحْيِ
بغيرِ أُمود.
بِمُغْرِيَيْنِ خَدَعَ
الشِّرِّيرُ وأَسى:
فَإِلٰهًا جعلَ آدمَ
وكاهنًا عُزِّا. ٢ اخ ١٦/٢٦
فعرَّى الواحدَ من المجدِ
والآخَرَ أَلْبَسَهُ البَرَسَ!

١٠

الى آدمَ
ألقى اللهُ بِمَنَاعِمِ الفِردَس.

والى عُـــــزِّيَّـــــا
بمنـــاعـــمِ الـــمُـــلْك
ذاك مَـنَـعَـتْـهُ الـثَّـمَـرَةُ
وهـــذا الـــمِـــجْـــمَـــرَةُ
قد خَطِفَ كلاهما شيئًا
لم يُـــعْـــطَـــهُ
فـآنْبَثَّ عِطْرُ المِجْمَرَةِ
نَـتـانَـةً في ٱسْمِ عُزِّيَّ
وطـــيبُ الـــثَّـــمَـــرَةِ
رجاسَةً في ٱسْمِ آدم

١١

مِن السَّـــهْـــلِ إدراكُ
أَنَّ بني الـــبَشَـــ
هم الذين يُشَوِّهون المخلوقات ،
فهم مُشَوَّهون ولَهَا يُشَوِّهون

ذَبحوا اللَّحمَ فأَفسدُوهُ
والزَّواجُ دنَّسُوهُ فَفكَّكُوهُ.
شوَّهوا
الذَّهَبَ بأَصنامِهم.
بتلك الشَّجرةِ البهيَّةِ
شُوِّهَ آدمُ
وهو نفسُهُ شَوَّهَ الثَّمَرَةَ
التي حَسِبَها مُؤْدِيةً.

١٢

مِجْمَرَةُ. قُدسِ الأَقداسِ
بارزةُ الجمال.
وشَجَرَةُ الفِردَوسِ
ظُنَّتْ زُعافَ مَوتٍ.
اذا كانتِ المِجْمَرَةُ ذاتَ مجدٍ
فالثَّمَرَةُ أَرفعُ منها حدًا.

بالمِجْمَرَةِ الطَّاهرةِ المجيدةِ
ضربَ الشِّرِّيرُ المَلِكْ
بالبَرَصِ.
كذلك في الفِردَوسِ
بالثَّمَرَةِ الجيّدةِ قَتَلَ
الحاتلُ الطِّفْلَ

١٣

ولكنَّ الحيَّةَ التي
تكلَّمتْ هُنَيهةً
مَثَلَها اللهُ
بالأَتانِ الناطقةِ،
تكلَّمتْ هُنَيهةً
لِتُؤَنِّبَ الوَقاحَ. عد ٢٨/٢٢
كذلك تكلَّمتِ الحيَّةُ
لِتَمْتَحِ

أُذُنَ آدمَ

وقد سَمِعَتْ صَوتين:
فصدَّقتِ المريرَ
وكذَّبتِ العَبَ!

١٤

كانت الحيَّةُ لِباسًا
تَلَبَّسَهُ الشِّرِّيرُ.
عندما رأى البريئَين
أمتلأَ خَتْلاً،
فبطَّيَبَ الحِيلةَ
في أُذُنِ الطُّفولةِ،
فَتَلَقَّتِ السَّذاجَةُ
كلمتَهُ،
لأنَّه أَعلنَ غَيرةً
وأَضْمَرَ مَكْرًا.

في زَمن لاحق
يُعْلِمُكَ الإسخريوطيُّ مَثَلَها ١/١٢ بو

١٥

ذلكم هو سُمُّها الفظيعُ،
لقد خَضْخَضَ العالَمَ
بحرُ سُمِّها
مَنْ يُلْجِمُهُ
وإنَّ منهُ لكلِّ واحدٍ
قَطَراتٍ يُفْسِدُكَ بها
كانَ يهوذا قَهْرَمانَ
سُمِّها
ولأَنَّ صُورَتَها محجوبَةٌ،
فكُلُّها مَرْئِيَّةٌ فيهِ
إنَّ قِصَّتَها لطويلة،
والإسخريوطيُّ يَختَصِرُها

١٦

تـــــــلك الأَتـــــــانُ
بِقَولةٍ مُقْتَضَبَةٍ تُخْزي ا-يَّةَ :
فإنَّها قد قالتِ الحقَّ
وبالزُّورِ فاضَتِ ا-يَّةُ .
مالتِ الأَتانُ لِتُمِيلَ
الطَّامِعَ الأَعْ-جَ ،
تك ١٤/٣ ومالت الحيَّةُ فأَمالَتْنا
لِتُهْلِكَنا ،
أَوَّدَتْ عَقْلَنا
فأَوَّدَتْ سَبِيلَها
سَبِيلُها تَشْهَدُ عليها
بأَنَّها هي عَوَّجَتْ ريقَنا

١٧

تلك وأَمثالُها
مَعَ جميعِ ما رَأَتْ

مَثَلَتْ في عقلي صُورةً
لتلك الجنَّةِ، جنَّةِ الحياة
طوبى لمن اسْتحقَّ
أَن يبلُغَ نَعِيمَها
أَوصَلَني
عَطْفُهُ إلى أَثمارِها
يَنْعَشُني طَعْمُها
أَو يَنْفَحُني عَبيرُها
أَو يُصيبُني شُعَاعُها،
أَو يَنْضِحُني نداها

فهرس

	صفحه
المقدمة	د
النشيد الاول	
النشيد الثاني	٩
النشيد الثالث	٣٣
النشيد الرابع	٦١
النشيد الخامس	٣
النشيد السادس	٩
النشيد السابع	٠٣
النشيد الثامن	٣٣
النشيد التاسع	٤٥
النشيد العاشر	٧٣
النشيد الحادي عشر	٨٩
النشيد الثاني عشر	٠٥
النشيد الثالث عشر	٢٥

النشيد الرابع عشر ٢٤١
النشيد الخامس عشر ٢٥٧
فهرس ٢٧٥